



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط

دراسة حالة سوريا (2010 - 2015)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: أنظمة سياسية مقارنة وحكم راشد

إشراف الأستاذ :
لويشي هشام

إعداد الطالبان :
باهي سعد
حسني يحيى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ. نصيب عتيقة - أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. لويشي هشام - أستاذ مساعد " ب "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. بقاص خالد - أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط
دراسة حالة سوريا (2010 - 2015)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: أنظمة سياسية مقارنة وحكم راشد

إشراف الأستاذ :
لويشي هشام

إعداد الطالبان :
بأهي سعد
حسني يحيى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ. نصيب عتيقة - أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. لويشي هشام - أستاذ مساعد " ب "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. خالد بقاص - أستاذ مساعد " أ "	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وعرفان

الحمد لله القائل (أن اشكر لي ولو لديك وإلى المصير . . .)
في البداية نشكر الله تعالى شكراً كثيراً على نعمته لوصولنا
إلى هذه المرحلة ، كما نشكر الأساذ الذي قبل الإشراف
على هذا البحث الأساذ **لويشي هشام** الذي ساعدنا كثيراً
في إعداد هذه المذكرة ، وإلى أساتذة كلية الحقوق والعلوم
السياسية بجامعة الشهيد حماد لحض - الوادي ، وإلى زملائنا
الطلبة الذين ساعدونا في إعداد هذه المذكرة بطريقة
مباشرة أو غير مباشرة .

ملخص الدراسة :

يرجع تاريخ الصراع الروسي الأمريكي إلى فترة نهاية الحرب العالمية الثانية ، أين تم نشوء معسكرين رئيسيين في خارطة الصراع العالمية ، معسكر شرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي وآخر غربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد امتد هذا الصراع ليمس الجانب الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري ، ومر هذا الصراع بمحطات مختلفة حتى الوصول إلى مرحلة الحرب الباردة ، أين كان سقوط الاتحاد السوفييتي على إثرها وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالريادة كقطب واحد ، وأصبح الوضع بين روسيا والولايات المتحدة غير متكافئ ، واستمر هذا الوضع إلى تسعينيات القرن الماضي حتى وصول " بوتين " وبعده " مدفيدف " إلى السلطة في روسيا ، والذي انطلق في عملية تغيير كبيرة في محاولة منه مواجهة الهيمنة الأمريكية والوصول بروسيا إلى مكانة مهمة في الهرم الدولي كسابق عهدها ، وفي هذا اتجهت روسيا نحو الحرب الروسية الجورجية ، وموقف روسيا من الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط وسلوكها في الأمم المتحدة ... ، ونذكر بالأخص منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر مسعى لأمريكا والدول الكبرى ، لهذا كانت ولا تزال محل صراع وأزمات ، أما في الوقت الراهن فإن موضوع الربيع العربي بجميع محطاته يتصدر قائمة اهتمامات الدول الكبرى ، وتشكل الأزمة السورية الراهنة إحدى المحطات البارزة في المرحلة والمنطقة ، وهذا بكونها بوابة القوة والنفوذ المتمثلة في الشرق الأوسط . إن الأزمة السورية باتت مرتبطة ارتباطا مباشرا بالصراع الروسي الأمريكي وباتت ميدان صراع بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة وروسيا وحلفائها من جهة أخرى ، بالإضافة إلى ما يرفق ذلك من تقارب وتباعد وتناقض وتشابك بسبب كثرة المتغيرات المؤثرة في الصراع .

TS: Russian–American conflict dating back to the end of the second world war, where it was the emergence of two major world conflict map, Eastern camp led by the Soviet Union and most Western United States led, This conflict was extended, to affect economic and political side and even military conflict underwent various stations until reaching the cold war era, where the fall of the Soviet Union on its impact and private United States lead as one pole, And the situation between Russia and the United States is unequal, and this continues into the 1990s until the arrival of Putin and Medvedev "to power in Russia, which launched a large change process in an attempt to counter us domination and Russia access to an important place in the international hierarchy as in the past, In this Russia headed toward the Russian–Georgian war, and Russia's stance of Arab spring in the Middle East and its conduct in the United Nations, we recall in particular the Middle East which is an endeavor to America and the great powers, This was and still is replacing conflict and crises, currently the subject of Arab spring with all its stations tops the list of major concerns of States, the Syrian crisis constitute one stage in the current timeline and the region, and this is the gate of power and influence in the Middle East . The Syrian crisis is directly linked to the Russian–American conflict and field of conflict between the United States and its allies on one hand and Russia and its allies, on the other hand, in addition to attach to that of convergence and divergence and inconsistency and complexity because of the many variables that affect conflict .

المقدمة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية كبيرة في السياسة الدولية باعتبارها قلب العالم ، وذلك بحكم موقعها الجغرافي الذي تكتسبه على المستويين الإقليمي والدولي المتميز من الناحيتين الجيوبوليتيكية والإستراتيجية ، والذي يشكل لها عامل استقطاب مهم للقوى العالمية لامتلاكه أهم موارد الطاقة في العصر الحديث ، إذ أضحت المنطقة محورا أساسيا من محاور الصراع والتنافس بين القوى العظمى .

ومنذ بداية الحرب الباردة فإن منطقة الشرق الأوسط تعتبر بؤرة صراع وتوتر بين المعسكرين السوفييتي والأمريكي ، وهذا لما كانت تحوزه هذه المنطقة من أهمية جيوسراتيجية لطرفي الصراع ، حيث شهد هذا الصراع استعمال عديد الوسائل والأدوات لنيل مكانة بارزة في المنطقة بما يساعد كل طرف في إزاحة الطرف الآخر.

بعد نهاية الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مهيمنة في ظل تراجع روسيا الاتحادية نتيجة انشغالها بإصلاح شؤونها الداخلية ، لكن هذا الوضع بدأ يتغير ويتضح مع عودة روسيا والتحول الكبير في استراتيجيتها بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية وخاصة مع وصول " فلاديمير بوتين " للسلطة ، أين سعت روسيا في محاولة لاستعادة مكانتها الدولية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، حيث عاد الصراع الروسي الأمريكي من جديد إلى الساحة في محاولة للتغلغل الروسي في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر من أكبر مناطق النفوذ الأمريكية وقد بلغ هذا الصراع حدته عقب تفجر الأزمة السورية في سنة 2011 مما أدى إلى تضارب المصالح بين الطرفين وهو ما جسده وقوف كل طرف إلى جانب أحد طرفي الصراع الروسي .

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية الموضوع في شكل الصراع الذي سيطر على طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية في منطقة الشرق الأوسط وذلك نظرا لما تشهده المنطقة من حراك سياسي وتحولات جذرية في إطار ما يعرف إعلاميا بأحداث الربيع العربي وبلوغ الصراع الروسي الأمريكي حدته جعله محط اهتمام أنظار وموضوع دراسة العديد من الباحثين والمفكرين في العلاقات الدولية وتحليله من جانب علمي أكاديمي .

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار الموضوع للاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط وما يحدث فيها من حراك سياسي وتنقسم الأسباب بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية .

• أسباب ذاتية:

- الرغبة في الكشف والتعرف أكثر على خلفية الاهتمام الدولي بمنطقة الشرق الأوسط .
- الاهتمام بالاطلاع والتعمق في دراسات وسياسات القوى الكبرى بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بصفة خاصة .

• أسباب موضوعية:

- الأهمية التي تكتسبها منطقة الشرق الأوسط دولياً من الناحية الجيوستراتيجية يجعلها موضوع دراسة للعديد من الباحثين .
- ان الصيغة العلمية للموضوع هي في اعتباره أنه أحد أهم الدراسات الأساسية المطروحة للنقاش خاصة حول مكانة روسيا ودورها في النظام الدولي الجديد.
- السعي لفهم الأحداث المستجدة في الشرق الأوسط وما يحتويه من صراع استراتيجي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وخاصة حول موضوع الأزمة السورية .

إشكالية الدراسة:

وعلى ضوء ما سبق تدور إشكالية دراستنا للموضوع حول :

- ما مدى تأثير الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط على مجريات الأزمة السورية ؟

الأسئلة الفرعية :

- ماهي أبرز المحطات التاريخية في العلاقات الروسية الأمريكية ؟
- ماهي الدوافع الإستراتيجية للتوجه الروسي والأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط ؟
- ما هو موضع الأزمة السورية من الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ؟

فرضيات الدراسة:

- مكانة وأهمية الشرق الأوسط لدى كل من الإستراتيجية الروسية والأمريكية تجعلها مساحة لإبراز كل اشكال الصراع والتنافس بين الطرفين .
- استمرار الصراع الروسي الأمريكي حول منطقة الشرق الأوسط يطيل من فترة عدم استقرارها .
- تضارب المصالح لكل من روسيا وأمريكا في سوريا زاد من حدة الصراع وتأزم الوضع أكثر.

أدبيات الدراسة:

- اعتمدت الدراسة على بعض الدراسات المتعلقة بموضوع الصراع الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط على الرغم من أن حجم الدراسة في شأن الصراع وخاصة الأزمة السورية تعتبر قليلة مقارنة بأزمات أخرى في العالم وحاولت هذه الدراسة استعراض بعض الدراسات ذات صلة بالموضوع .
- دراسة الدكتور جمال واكيم ، بعنوان صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية للأزمة 2011 ، وهي دراسة يركز فيها الكاتب على أهمية سوريا الجيوسياسية منذ الأزل وصولاً للأزمة سنة 2011 ، وتاريخ الصراعات بين القوى الكبرى حول سوريا في سياق التأثيرات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط .
 - دراسة الدكتور "ممدوح محمود منصور " بعنوان : " الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط " وهي دراسة تدور حول الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول منطقة الشرق الأوسط خلال مرحلة الحرب الباردة ، وقد تناولت هذه الدراسة أهمية منطقة الشرق الأوسط ، وكذلك مصالح وأهداف القطبين في هذه المنطقة ، وكيفية تعامل كل منهما مع دول المنطقة بهدف استقطابها لصالح أحد المعسكرين ، ثم انتقل الباحث إلى تحليل الدور السوفييتي والأمريكي في المنطقة خاصة في الصراع العربي الاسرائيلي ، خلصت هذه الدراسة إلى وجود اعتبارات تتعلق بمدى نجاح القطبين في اختيار الوسائل الملائمة لتحقيق أهداف كل منهما في منطقة الشرق الأوسط .

الإطار المنهجي :

ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مناهج مختلفة لصعوبة حصره في منهج وحيد ، وهي كالتالي :

المنهج التاريخي :

الذي استخدمناه في دراستنا لسرد تاريخ العلاقات الروسية الأمريكية منذ بدايتها وحتى مرحلة الثنائية القطبية ومن ثم أثناء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي ومرحلة الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وهذا قبل عودة الاتحاد السوفييتي بالمسمى الجديد "روسيا" كقطب بارز في النظام الدولي الجديد .

المنهج المقارن :

ولقد اعتمدنا هذا المنهج للمقارنة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من عدة جوانب سياسية واقتصادية وعسكرية ، وهذا للتعلم أكثر في فهم استراتيجيات كل طرف تجاه منطقة الشرق الأوسط .

منهج دراسة الحالة :

وقد وظفناه في دراستنا للفصل الثالث ودراسة الأزمة السورية كحالة للصراع الروسي الأمريكي في ظل تضارب المصالح بينهما وتوضيح أكثر لتفاصيل هذا الصراع .

الإطار النظري والمفاهيمي :

إذا أردنا دراسة موضوع الصراع الروسي-الأمريكي في الشرق الأوسط خاصة حالة الأزمة السورية الراهنة ، فإننا نجد العديد من النظريات التي يمكن البداية والانطلاق منها في شرح ذلك ، ومن ضمنها نذكر ما يلي :

فالواقعية ترى الصراع الأمريكي الروسي خاصة في سوريا من خلال متغير القوة والمصلحة القومية للدولتين ، أما الليبرالية فهي تركز على المعايير والقواعد والقوانين والتعاون من أجل حل المشكلة وهي ترى أن الأمم المتحدة لها دور مركزي وأساسي أما الماركسية فهي تعتبر أن التنافس الأمريكي-الروسي في سوريا أساسه اقتصادي (البترو-الغاز) والموقع المركزي في الشرق الأوسط ، وهي تعتبره صدام بين المصالح الاقتصادية ، فالسلطة والمعارضة في سوريا هما ممثليّن لأطراف ذات مصالح اقتصادية على الصعيد العالمي .

أما من الجانب المفاهيمي فقد اعتمدت دراستنا على متغيرين إثنين لفهم موضوع البحث وهما :

الصراع:

الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر أو تعارض إرادتين أو أكثر.

أما المفهوم الشامل للصراع فهو حالة يكون سببها التعارض الحقيقي أو التخيلي للمصالح والقيم والاحتياجات ، وقد يكون الصراع داخليا (في نفس الشخص) أو صراعا خارجيا (بين شخصين أو أكثر) ، مفهوم الصراع يفسر العديد من جوانب الحياة الاجتماعية مثل التعارض بالمصالح والإختلاف الإجتماعي والحروب بين الأشخاص أو المنظمات أو الجماعات ، ومن الناحية السياسية يشير إلى الثورات أو الحروب أو النضالات والتي يستخدم بها القوة مثل الصراع المسلح .

الشرق الأوسط:

هي المنطقة الجغرافية الواقعة حول وشرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط ، وتمتد إلى الخليج العربي ، يستعمل هذا المصطلح للإشارة للدول والحضارات الموجودة في هذه المنطقة الجغرافية ، سميت هذه المنطقة في عهد الاكتشافات الجغرافية من قبل المكتشفين الجغرافيين بالعالم القديم وهي مهد الحضارات الإنسانية وكذلك مهد جميع الديانات السماوية .

تعتبر منطقة الشرق الأوسط أغنى المناطق في العالم بالنفط والمعادن ، وتتمتع بمركز استراتيجي هام بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا ، وتشمل بلدان شبه الجزيرة العربية والعراق وإيران وأفغانستان ، وعرفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1989 بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى إيران شرقا ، ومن سورية شمالا إلى اليمن جنوبا ، وعرفه آخرون بأنه يضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وإيران ، ويضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة الحبشة وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة حديثا في آسيا الوسطى ، ولم تستقر بعد البلدان التي يشملها الشرق الأوسط ، إذ يعمل الاستراتيجيون في الدول الإمبريالية على توسيعه ليضم ويشمل البلدان العربية ، (باستثناء السودان والصومال) وباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى .

تبرير الخطة:

في محاولة منا للإجابة على إشكاليتنا المطروحة ومدى توفيقنا في صدق الفرضيات اعتمدنا خطة تقوم على ثلاثة فصول كالتالي :

لقد اعتمدنا في الفصل الأول للجانب التاريخي للعلاقات الروسية - الأمريكية حيث وظفنا ثلاثة مباحث حيث يقوم المبحث الأول على المقومات السياسية للعلاقات الروسية الأمريكية ، والذي يفسر مراحل العلاقات بين الدولتين أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا للمقومات الاقتصادية في العلاقات الروسية - الأمريكية وما تحتويه من تطورات خلال هذه المرحلة ، أما المبحث الثالث فيقوم على الجانب العسكري من المقومات في العلاقات الروسية - الأمريكية .

أما فيما يخص الفصل الثاني والذي خصصناه للاستراتيجية كل من روسيا وأمريكا تجاه الشرق الأوسط حيث اعتمدنا في المبحث الأول على الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وما تحتويه هذه المنطقة من أهمية اقتصادية وجيوسياسية ، أما المبحث الثاني فيخصص منطقة الشرق الأوسط والرؤية الاستراتيجية الروسية والأمريكية تجاه المنطقة .

فيما يقوم الفصل الثالث على الشرق الأوسط كمنطقة استراتيجية وخصصنا الأزمة السورية كحالة للصراع في هذه المنطقة حيث ، حيث يقوم المبحث الأول على أهمية سوريا الجيوسياسية في المنطقة ومدى أهمية الموقع الجغرافي الجيوستراتيجي ، أما المبحث الثاني فحددناه في شرح تفاصيل الأزمة السورية وأسباب تطورها وتداعياتها على المنطقة محليا ودوليا ، أما المبحث الثالث فقد وضعنا فيه مظاهر التنافس الروسي الأمريكي في سوريا .

الفصل الأول : العلاقات الروسية الأمريكية

لطالما عرفت العلاقات الروسية الأمريكية صراعا كبيرا منذ بروزهما كأكبر قوتين في العالم لهذا فقد تطرقنا في هذا الفصل للحديث عن تاريخ العلاقات بينهما في عديد المجالات وعلى اختلافها سياسية واقتصادية و عسكرية وعلى ضوء ذلك فقد اعتمدنا في هذا الفصل على ثلاثة مباحث كالآتي :

- المبحث الأول تكلمنا فيه عن واقع المقومات السياسية للعلاقات الروسية و الأمريكية .
- المبحث الثاني والذي بدوره تطرقنا فيه للجانب الاقتصادي من العلاقات الروسية الأمريكية.
- المبحث الثالث فقد خصصناه للمقومات العسكرية في العلاقات الروسية الأمريكية .

المبحث الأول : المقومات السياسية للعلاقات الروسية والأمريكية :

المطلب الأول : العلاقات الروسية الأمريكية في مرحلة الثنائية القطبية :

مرت العلاقات السوفيتية الأمريكية بعدة مراحل خلال فترة الثنائية القطبية ، وقد امتازت كل مرحلة بمعطيات وظروف خاصة بها ، وقد ترك هذا تأثيرات على السياسة الدولية ، وفيما يأتي نذكر المراحل التي مرت بها كآآتي :

1-مرحلة التفوق الأمريكي (1945 - 1953) : تميزت هذه المرحلة بالتوتر الحاد بين

القطبين وانعدام الثقة المتبادلة ، وما يمكن ملاحظته في تلك المرحلة هي إعادة توزيع القوة العالمية خاصة أنها أنت على أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد نمت على إثرها قوة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بشكل ليس له مثيل ، ووصل إلى مرحلة شعور كل طرف بالخطر والتهديد من الطرف الآخر لما كان يحوز عليه من قوة ، وقد حل دور الدولتين العظيمنتين محل دول كبرى أخرى زالت أو ضعفت عما كان عليه الحال قبل الحرب ، فانهارت ألمانيا واليابان وضعفت فرنسا وبريطانيا وأصبحتا دولا من الدرجة الثانية ، وهنا قد برز تأثير الأيديولوجية* بشكل كبير وعمل كدور مغذي للسياسة الدولية ، حيث سعى كل طرف لإبراز وتلميع أيديولوجيته وتسويقها بالشكل اللازم .

كانت السيطرة في هذه المرحلة للولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لوجود اقتصاد قوي وامتلاكها سلاح القنبلة الذرية ، بينما كان يسعى الاتحاد السوفيتي لتطوير أسلحته في محاولة منه الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية مع السعي وراء الثورة الصناعية الثانية¹.

¹ طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة ، (بيروت ، مركز همورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، ط1 ، 2012) ، ص 23 .

* الأيديولوجية هي مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإتباع العديد من الاستراتيجيات (إستراتيجية الاحتواء التي جاء بها " جورج كينان * " لمقاومة إستراتيجية التوسع السوفيتي وحصاره - إستراتيجية العزل ، بظهور عدة أحلاف كحلف الشمال الأطلسي وحلف بغداد وحلف جنوب شرق آسيا ، كل هذا لمواجهة الإتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية باعتبارها خطر يهدد أمن وسلامة الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية) مع وضع في عين الاعتبار وجود حلف وارسو من جهة الإتحاد السوفيتي كمقابل لحلف الشمال الأطلسي .

2-مرحلة التوازن الإستراتيجي (1954 - 1968) : شهدت هذه المرحلة تغييرا جذريا في

سياسة الإتحاد السوفيتي سواء داخليا أو خارجيا ، ويعود الفضل في ذلك إلى " ستالين * " إذ كانت بدايته تمثل بداية عهد جديد للوجه السوفيتي على الخصوص ، وعلاقاته الدولية عامة ، وأصبح الإتحاد السوفيتي يمثل العدو الموازي للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أصبحت المواجهة بين الكتلتين في هذه المرحلة لا تركز بشكل رئيسي على العنف والسلاح ، بل توجهت إلى التنافس الاقتصادي والتكنولوجي كمرتكز أساسي ، وقد تغيرت بسبب هذه المرحلة سياسة عدة دول وغيرت من منهجها بدل الانطواء تحت مظلة إحدى الكتلتين ، وهو كذلك المبرر الرئيسي في فشل الأحلاف الغربية التي أقيمت في منطقتي جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط ، ورغم كل ذلك فإن واقع التشنجات والحرب الباردة بقي مسيطرا ، وأبرز دليل على ذلك ظهور أزمات عدة (أزمة السويس 1956 - أزمة برلين 1950 - أزمة الكونغو 1960 لتنتهي هذه الأحداث بالأزمة الكوبية سنة 1962 التي عُدَّت قمة المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتي تركت آثارا مهمة في طبيعة العلاقات بين القطبين)¹

¹ روبرت جيه ماكمان ، مقدمة قصيرة جدا - الحرب الباردة ، تر : محمد فتحي خضر ، (د.م.ن : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط 1 ، 2014) ، ص 96 .

* جورج فورست كينان كانَ ولسنوات عضواً في قسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة. وكمُخططٍ للسياسات الخارجية في أواخر الأربعينيات والخمسينيات، ولقد أُعتبر "مهندس" الحرب الباردة بدعوته لاحتواء الاتحاد السوفيتي.

* جوزيف فيساريونوفيتش ستالين هو القائد الثاني للاتحاد السوفيتي ورئيس الوزراء ، قام بنقل الاتحاد السوفيتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي.

كان انفراج الأزمة الكوبية وترجيح الحكمة والعقل بمثابة انطلاقة جديدة للطرفين أطلق عليه المختصون (انفراج دولي) ، وقد سعى الطرفان إلى إيجاد سلام عادل .

إن جميع هذه المعطيات تدفع للتقارب بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، لكن لم تنتهي هذه الحرب إلى الأبد ، بل عادت إلى الظهور بتدخل أمريكا المباشر في الفيتنام سنة 1965 والتي منيت فيها بهزيمة نكراء بدعم من السوفييت والصين ، كذلك تدخل السوفييت في تشيكوسلوفاكيا سنة 1968 الأمر الذي زاد من تدهور العلاقات الأمريكية السوفيتية ودخولها مرحلة جديدة .

3-مرحلة الانفراج ثم التوتر (1969 - 1985) : امتازت هذه المرحلة بمحاولة وجود حل

للمشاكل بين الطرفين عن طريق التفاوض والحد من انتشار الأسلحة النووية ، وانتقل الرعب النووي إلى ردع نووي ، وظهرت كتلة من المتغيرات تفقد الطرفين إلى الوفاق وتضيف فرص أوسع للشعور بالسلم والأمن ، وأصبحت هناك حتمية بتقييد الأسلحة والسباق نحوها ، كما لعبت الثورة التكنولوجية دورا فعالا في خلق فجوة متزايدة بين البلدين ، فبدأ على إثر ذلك النظام الرأسمالي ينهض من جديد بعد مجموعة العراقيل والانتكاسات التي تعرضته ، كما شهدت هذه الفترة ارتباط الدول النفطية في الخليج العربي مع العالم الرأسمالي بشكل مباشر ، بينما بالعكس تماما لدى المعسكر السوفيتي الذي كان يعاني من ظهور الإمبريالية الاشتراكية وما رافق ذلك من تفاقم للأوضاع السياسية في بلدان العالم الثالث الاشتراكية ، وشهد نتيجة لذلك جمود اقتصادي في الإتحاد السوفيتي ، وانطلقت تحولات عالمية مع وصول " رونالد ريغن " للحكم الذي وصف الإتحاد السوفيتي بعالم الشر وأعلن ضده حرب سماها بالدفاع الإستراتيجي ورفضه لاتفاقيات الحد من التسلح ، وقد بنيت هذه السياسة لإنهاء الإتحاد السوفيتي ، حيث أن اقتصاده لم يعد يتمتع بأي فائض لمواجهة التسلح المتسارع خاصة إذا استطاعت الولايات المتحدة أن تحشد حلفاءها حولها ، وقد سيطرت هذه المفاهيم على إدارة " ريغن " حتى نهاية ولايته سنة 1984

وصاغت توجهات على المستوى الأيديولوجي العملي ، وهي التوجهات التي وضعت

العلاقات الروسية الأمريكية في أدنى مستوى لها منذ أزمة صواريخ كوبا .¹

4-مرحلة التفوق الأمريكي وتقهر السوفيت (1985 - 1991) : كانت بدايتها بوصول

"غورباتشوف*" للحكم ، والذي سارع في إعادة النظر في المبادئ والقيم التي حكمت

الإتحاد السوفييتي وإعادة تقييم المفاهيم التي وجهت السياسة الخارجية للإتحاد السوفييتي ،

ومهدت كذلك لسياسة (لبروسترىكا لغلاسنوست*) .²

كان " غورباتشوف " بعد تسلمه للحكم قد أعلن بصراحة أن مخرجات التنافس

التاريخي بين النظامين العالميين الرأسمالي والاشتراكي لا يمكن أن تتحدد بالوسائل

العسكرية بل تقاس بمعدل التقدم العلمي والتكنولوجي والتنافس الاقتصادي والدولي هما من

يقرران نتائج هذا الصراع بدرجة حاسمة ، لذلك يمكن القول أن محور تفكير السوفيت من

منظور " غورباتشوف " هو الحفاظ على الحياة البشرية والحضارة الإنسانية بدرجة أولى ،

والتي اعتبرها أهم من الصراع بين كتلتين اشتراكية وأخرى رأسمالية سعيا منه لإيقاف حقبة

السباق نحو التسليح وإزالة الترسانة العسكرية النووية للقوتين العظميتين خلال القرن

العشرين.³

من كل ما سبق يمكن القول أن أبرز ما اتسمت به مرحلة الثنائية القطبية مستوى

مرتفع من الصراع بين الكتلتين الأمريكية السوفيتية ، وأن الصراع تخللته بعض مظاهر

التعاون التي اقتضتها مصلحة كل طرف من الآخر ، وحاول كلا الطرفين تجنب الوقوع

في حرب مباشرة بينهما فضلا عن اقتصار العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات

المتحدة الأمريكية .

¹ روبرت جيه ماكمان ، مرجع سابق ، ص 102 .

² طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 27 .

³ طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 29 .

* ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف، شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي 1988 و 1991 ورئيس الحزب الشيوعي السوفييتي بين عامي 1985 و 1991. كان يدعو إلى البريسترويكا والغلاسنوست.

البريسترويكا : سياسة إعادة البناء . الغلاسنوست : سياسة الدعاية القصوى والانفتاح والشفافية .

المطلب الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة :

بوصول "غورباتشوف" للحكم وإعداد أهداف وخطط لإعادة مكانة الاتحاد السوفيتي ، وإقراره سياسة الإصلاح والتي هي البرنامج السياسي الذي جاء به عند وصوله للسلطة ، إذ وصل إلى طرح نظرية جديدة أخرى لإدارة الاتحاد السوفيتي قوامها البيروسترويكا والglasnost¹ ، والسعي نحو السلم والأمن مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان لهذا دور في سقوط الاتحاد بدل ذلك وانهياره تماما ، والذي على إثره انهارت الأنظمة الاشتراكية في العالم ككل وبقي منها إلا الصين وكوريا الشمالية ، وكان ذلك يمثل نهاية للحرب الباردة .²

إن وصول " بوريس يلسن " للحكم تزامن مع حالة روسيا في أسوأ حالاتها ، ففي عهده سطت على مقاليد الحكم مجموعة من العصابات تنهب وتسلب الثروات وتسلمها للغرب بأبخص الأثمان ، فقد قدمت روسيا للغرب في سبيل الخروج من أزمتها الاقتصادية عدة تنازلات للولايات المتحدة الأمريكية بهدف تحقيق وعودها وإخراج روسيا من أزمتها ، واتضحت صور هذا التقارب والرضوخ للغرب والولايات المتحدة الأمريكية أكثر في مقولة الرئيس الروسي " بوريس يلسن " أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن روسيا سوف تهتدي بالديمقراطية كقيمة عليا وبحقوق الإنسان وبالحرية الشرعية ، وأن القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين ، وأن بلاده سوف تتعامل مع الغرب لبناء روسيا .

خرجت روسيا من الحرب الباردة بمشكلات اقتصادية كبيرة لا يمكن تجاوزها بسهولة ، وضعتها في موقف حتمي للتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مصالحها الحيوية ، وتمثل ذلك في أول زيارة رسمية للرئيس " يلسن " في فيفري 1992 حيث أشار إلى أن روسيا تسعى لبناء

¹ خليل حسين ، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ، (بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط 1 ، 2009) ، ص 224.

² غادة الحلايقة ، " كيف سقط الاتحاد السوفيتي " ، في : <http://cutt.us/qRylr> ، (2017/04/17) .

* بوريس نيكولايفيتش يلتسن ، أول رؤساء روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

سياسة خارجية بعيدة كل البعد عن الأيديولوجية ، كما أكد كل ذلك بتوقيعه وثيقة التعاون الأمريكي الروسي (كامب ديفد - فيفري 1992) بين كل من الرئيسين "يلسن" و "بوش الأب" .

رأت أمريكا في التوجه الروسي الجديد انهزامية واضحة ورضوخ جلي ، وإعلانا واضحا للخسارة ، فعمدت إلى إضعاف روسيا وتطويقها من كل الجوانب فضلا عن تجاهل الرغبة الروسية في أن تصبح شريكا لها ، ولم تتعد العلاقة كونها ودية لإنهاء مظاهر الحرب ، ودليل ذلك محدودية التبادل التجاري الروسي الأمريكي ، حيث حلت الأخيرة في المركز الرابع للشركاء التجاريين لروسيا (1991 - 1995) بعد كل من أوروبا - دول الكومنوالث* - الدول الآسيوية ، لذلك كانت الوعود الأمريكية لا تتعدى الوعود دون الحصول على شيء ملموس¹.

بدأت روسيا مرحلة جديدة بعد خيبة أملها من أمريكا وانسحاقها وراء وعود كاذبة ، وكانت بداية هذه المرحلة سنة 1995 على إثر صعود أكبر حزبين في روسيا الاتحادية إلى مجلس البرلمان ، وهما الحزب الشيوعي والحزب القومي ، والذين يؤكدان على ضرورة الاهتمام بمصالح روسيا والحفاظ على هيبتها ومكانتها في الساحة الدولية كما كانت من قبل ، وانعكس ذلك على العلاقات الروسية الأمريكية ، حيث تخلت عن إستراتيجية التقارب مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية ، وانتهجت سياسة براغماتية في محاولة للتقرب إلى المراكز التي تخلت عنها سابقا عن طريق إستراتيجية التدرج في الأولويات ، وقد جرها إلى هذا النهج عدة عوامل متمثلة في :

- الانتخابات البرلمانية عام 1995 والسيطرة الشيوعية في البرلمان الروسي .
- سلوك الولايات المتحدة والغرب وعدم تنفيذهم لوعودهم التي قطعوها بمساعدة روسيا .
- فشل سياسة العلاج بالصدمة الاقتصادية وفقدان الثقة من الشعب لأصحاب توجه التقرب من الغرب وأمريكا .
- توسيع وتقوية مجال عمل دور الأمم المتحدة حتى لا يتوارى لحساب الحلف الأطلسي .

¹ طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 35 .

* دول الكومنوالث هي عبارة عن اتحاد طوعي مكون من 52 دولة جميعها من ولايات الإمبراطورية البريطانية سابقاً باستثناء موزمبيق ورواندا.

بوصول " فلاديمير بوتين*" إلى الرئاسة سنة 2000 اعتقد الكثيرون أنه لن تكون أفضل مما كانت عليه في مرحلة " يلسن " ، لكن انطلق " بوتين " في وضع مبادئ جديدة التي عرفت بـ (مبادئ بوتين) رغبة منه بالنهوض وتطوير دور روسيا واستعادة مكانتها إقليميا وعالميا ، وتجلي أولها في أن روسيا تعارض نظام الأحادية القطبية ، لكن مع ذلك ستسعى للعمل مع الولايات المتحدة الأمريكية على عدة قضايا ، ثانيها تضيق التوسع لحلف الناتو صوب الشرق ، وستسعى جاهدة إلى الترابط مع دول الاتحاد السوفيتي سابقا ، وآخرها السعي لتقوية علاقاتها مع دول شرق آسيا¹ .

انطلق "بوتين" في إجراء عدة إصلاحات داخلية ومواجهة كل صور الفساد التي شاعت داخل النظام الروسي وأطاحت باقتصاد بلاده ، كما أنه ظهر جليا منذ توليه الحكم اختلاف نهجه الخارجي عن سلفه " يلسن " رغم العلاقات والزيارات المتبادلة التي حدثت في بداية توليه الرئاسة وإخماده لفكرة العداوة بين الطرفين ، لذلك نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى روسيا بقيادة "بوتين" بعين الريبة خاصة بعد صعود الطموحات الروسية وسعيها لتأدية دورها من جديد كقوة عالمية فعالة في النظام الدولي الجديد ، والخروج من عزلته² .

المطلب الثالث : أحداث 11 سبتمبر وأثرها على العلاقات الروسية الأمريكية :

كان يوم 11 سبتمبر 2001 يوما مشهودا في الولايات المتحدة الأمريكية حصل على إثره العديد من التغيرات على أجندة العلاقات الأمريكية الروسية باعتبارهما أبرز قوتين ، حيث ورغم التباعد والاختلاف في الكثير من النقاط إلا أن ذلك لم يمنع التقارب والالتقاء في نقاط أخرى من بينها محاربة ومكافحة الإرهاب ، فراح كلا الطرفين يقدم كل واحد منهما نفسه على أنه حليف في مجال مكافحة الإرهاب ، وفي هذا الصدد تحدث " بوتين " إلى أن جذور روسيا الاتحادية ترتد إلى

¹ ليليا شيفيتسوسا ، روسيا بوتين ، تر : بسام شيحا ، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2006) ، ص 95 .

² المرجع نفسه ، ص 236 .

* فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين الرئيس الحالي لروسيا .

القيم الغربية ، وقد أيدت روسيا على إثر ذلك الغزو الأمريكي لأفغانستان سنة 2001 ،¹ كما سهلت لها الحصول على قواعد عسكرية في دول آسيا الوسطى ، واقترح " بوتين " على أمريكا التعاون في مجال الدفاع الصاروخي سنة 2003 .²

بمقارنة طبيعة العلاقات قبل وبعد 11 سبتمبر نجد أن هناك اختلافا ونقلا نوعيا في العلاقات الروسية الأمريكية ، فقد تحولت الإستراتيجية نحو التعاون على عديد القضايا المحورية خاصة في مواجهة الإرهاب ، وسعت روسيا من كل هذا إلى تحقيق الأهداف التالية :

- اعتراف الولايات المتحدة بأن منطقة آسيا الوسطى هي منطقة نفوذ روسي .
- تعامل أمريكا مع روسيا كشريك يساهم في صناعة القرارات الدولية .
- التخلص من نظام طالبان والدعم الأمريكي في حربها ضد الحركات الانفصالية في الشيشان في نطاق مكافحة الإرهاب .

وقد نجحت موسكو في تحقيق أغلب هذه الأهداف والبحث في اتفاقيات ومعاهدات جديدة تسعى لإبرامها مع واشنطن ، بدوره كان الرئيس " بوش " يسعى لإرجاع الثقة التي فقدتها الدول العظمى جرّاء هذه الأحداث سعيا منه لتماسكها في مواجهة الإرهاب وقلع جذوره .³

إن سياسة " بوتين " ومن ثم " ديمتري ميدفيدف * إلى " بوتين " في مجددا " ترمي إلى تعزيز قوة روسيا في الوسط الدولي والعمل على إعادة التوازن الروسي الأمريكي مع الحفاظ على شؤونها الداخلية من دون أي تدخل ، كما اتجهت في سياستها الخارجية لشرق آسيا وتطوير علاقتها مع الهند والصين واليابان ، وهذا كما كانت حساسة لأي محاولة ترمي إلى التدخل في مناطق نفوذها من طرف الشمال الأطلسي .

¹ محمود محمد الكركي ، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين " فلاديمير بوتين " و " جورج بوش " (2000 – 2008) ، رسالة مقدمة ليليل درجة الماجستير ، (جامعة مؤتة : كلية العلوم السياسية ، 2009) ، ص 26 .

² ذيب سليم القرالة ، " توجهات روسيا الخارجية ، من عهد يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة " ، في :

<http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6> ، (2017/03/20) .

³ طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 45-46 .

* ديمتري آناتولييفيتش ميدفيدف ، يعتبر رئيس الوزراء العاشر لروسيا .

كما تم إبرام اتفاقيات ومواثيق وعقد قمم على مستوى رؤساء الدول ووزراء الخارجية ولقاءات على أرفع المستويات بشكل غير مسبوق ، وذلك في إطار بلورة العلاقات بين الدولتين في مجال الاستقرار الاستراتيجي والتعاون وحل النزاعات القائمة ، هذا وقد ناقش كلا الطرفين مستقبل العلاقات بينهما في ضوء طرح عدد من الأزمات الدولية التي تشكّل بؤراً للتوتر بين الولايات المتحدة وروسيا بسبب اختلاف وجهات النظر والمصالح المتحكمة بمواقفهما إزاء تلك القضايا ، فروسيا عارضت غزو العراق من دون موافقة مجلس الأمن ، ومن ثم طالب الرئيس الروسي بأن تستكمل لجان التفتيش البحث عن أسلحة الدمار الشامل وأن تعلن النتائج ، الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة وعملت على إنهاء عمل تلك اللجان .¹

كذلك ساءت العلاقات حيال العديد من القضايا الدولية وأبرزها مسألتا جورجيا في العام 2008 ، ونشر الولايات المتحدة الدرع الصاروخي في بولندا وتشيكيا ، فنجد جورجيا استجابت لإغراءات الغرب وتحدي الروس ، وقد أدركت روسيا أن الذي تواجهه هو حضور ودور أمريكي وليس قوة جورجيا وحيدة ، الأمر الذي رأت فيه موسكو تهديداً مباشراً لأمنها القومي ، يضاف إلى ذلك سعي الإدارة الأميركية إلى تحقيق استقلال إقليم كوسوفو عن جمهورية صربيا المقربة من روسيا ، فضلاً عن الملف النووي الإيراني الذي أثارته الإدارة الأميركية مع روسيا التي تعدّها أميركا الحليف العسكري لإيران ، في سعي منها إلى فك ذلك الحلف ومنع تصدير التكنولوجيا النووية إلى هذا البلد لما في ذلك من تهديد للمصالح الأميركية في كل من الخليج العربي وفي الصراع العربي-الإسرائيلي .²

ومع وصول قيادة جديدة في كلا البلدين متمثلة في " باراك أوباما* " رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية و " ديمتري مدفيديف " رئيساً لروسيا أخذت العلاقات بينهما منحى آخر ، فقد سعى هذا

¹ مريم موسى رياض يعقوب ، " تأثير الصعود الروسي علي العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة " بوش وأوباما " ، في : <http://democraticac.de/?p=35126> (2017/05/3) .

² منصور زغب ، " تجدد الصراع الأمريكي-الروسي في ضوء الأزمات المستعدة " ، في : <http://cutt.us/vg0hq> (2017/05/3) .

* باراك حسين أوباما الابن ؛ هو الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية .

الأخير لتعزيز مكانة روسيا الاتحادية في النظام العالمي وانعكاس مكانة روسيا على العلاقات الأمريكية الروسية ، ولعل أبرز دليل على مبدأه هو مقولته (إننا لا نطلب من أحد أن يحب روسيا ، لكننا لن نسمح لأحد أن يسيء إلينا ، وسنحصل على الاحترام الذي نستحقه ليس بالقوة ولكن من خلال تصرفاتنا ونجاحنا)¹ ، هذا كما قد أعلن بالمقابل " أوباما " سعيه لتحسين صورة أمريكا خارجيا خاصة بعد ما أصابها من تشوه بعد الحرب على العراق وأفغانستان وإقرارها بضرورة العمل مع القوى الدولية لحل المشكلات الدولية ، وقد توصل الطرفان في هذه المرحلة الجديدة للتوقيع على معاهدة (ستارت الجديد) التي أقرها الكونغرس * الأمريكي والدوما الروسي في بداية 2011.²

رغم هذا التقارب إلا أن المواجهة بين الطرفين بقيت مستمرة ، ويتضح ذلك أكثر في تحدي موسكو لواشنطن خلال الأزمة السورية منذ عام 2011 التي جاء الموقف الروسي منها مغايرا للتوقعات وأقرب للمواقف السوفيتية زمن الحرب الباردة عندما كانت موسكو تقف بحسم في مواجهة واشنطن لحماية مصالحها وحلفائها ، كما تجلّى هذا التحدي في الأزمة الأوكرانية التي بدأت في نوفمبر 2013 هي الكاشفة والمؤكدة لهذا التغيير ، وكان ضم روسيا لشبه جزيرة القرم درة أوكرانيا صفة قوية للغرب أدرك على إثرها ما أصبحت عليه روسيا من قوة ومكانة وما تتطلع إليه في المستقبل.³

ورغم التوتر الشديد والمتزايد الذي يكتنف العلاقات بين روسيا والغرب إلا أنه يستمر حرص الطرفين على عدم بلوغ الأمر حد المواجهة المباشرة أو الصدام المسلح بينهما ، وقد يلجأ الطرفان إلى العقوبات الاقتصادية والتجارية ، وقد تحدثت مواجهات دبلوماسية بينهما داخل مجلس الأمن

¹ in : Jacop W.Kipp , " Medvedev Approves New Russian Military Doctrine " , (12/03/2017) . <https://jamestown.org/program/medvedev-approves-new-russian-military-doctrine/> .

² حسن نافعة ، " إصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتعثرة للتنظيم الدولي " ، (بيروت : الدار العربية للعلوم — ناشرون ، 2009) ، ص 231 .

³ محمد الأمين مقراوي الوغليسي ، " الأزمة الأوكرانية جذورها .. خلفياتها ومستقبلها .. بين يدي الأزمة .. الإسلام والعلاقات الدولية " ، في :

<http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403> ، (2017/04/25) .

* الكونغرس الأمريكي هو المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبر الهيئة التشريعية في النظام السياسي .

ووصل الأمر حد التراشق اللفظي والاتهامات المتبادلة في كثير من الأحيان دون أن يُترجم ذلك كله إلى مواجهة عسكرية بين الطرفين يخرج منها الجميع مدمرا ومهزوما .

المبحث الثاني : المقومات الاقتصادية للعلاقات الروسية والأمريكية

المطلب الأول : التطورات الاقتصادية الروسية الأمريكية بين النهج الاشتراكي

والرأسمالي :

انتهت الحرب الباردة* بنهاية وانهيار الاتحاد السوفيتي ، وكانت روسيا على إثر ذلك تدفع ثمن الانهيار والهزيمة باعتبارها كوربث شرعي له ، بل ودفعت أكبر من ذلك بسبب ضعف قادتها وهشاشتها في مواجهة العوائق الكبرى ضمن فترة الانتقال التاريخي ، وقد خضعت في هذه المرحلة إلى ضغوط كبيرة أدت بها إلى تخطيط اقتصادي كبير .¹

من جانب آخر ونتيجة لهذا الانهيار حازت روسيا على مساحة جغرافية كبيرة ورثتها لما كانت تضم من جمهوريات ذات الحكم الذاتي وأقاليم أخرى ، وأيضا ما ورثته من ترسانة نووية سوفيتية ومقعدها الدائم في مجلس الأمن ، وعلى الرغم من التطورات الكبيرة الحاصلة في مجال التكنولوجيا والعلوم لدى الاتحاد السوفيتي الذي أوصله للفضاء وتمكنها عسكريا واستراتيجيا من التوازي مع الولايات المتحدة الأمريكية لكن وقف عاجزا في أمرين مهمين وهما : الأولى متمثلة في السيطرة على هشاشة التكوين لدولة متعددة الأعراق والقوميات والإثنيات ، بينما العكس بدى للولايات المتحدة الأمريكية وهي أمة المهاجرين ، والثانية تتمثل في أن ينشر ثمار هذا التقدم العلمي والتكنولوجي لأسباب أمنية وأخرى مالية .²

كان السوفيت منذ بداية القرن العشرين متشبثين بالأيديولوجيا ، بينما كان الغرب أساسا متمسكا بالطابع البراغماتي ، أما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقد تحول الروس إلى رأسماليين بدائيين مستعدين لأن يسلكوا أي طريق ، وبعد سقوط جدار برلين عام 1989 عقدت الحكومات الغربية

¹ روبرت جيه ماكمان ، مرجع سابق ، ص 159 .

² ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين ، (بيروت : الدار العربية للعلوم — ناشرون ، ط1 ، 2013 ، ص 159 .)

* لحرب الباردة هو مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

عددا كبيرا من اتفاقيات الشراكة مع خصومها الشيوعيين السابقين في محاولة منها لنقل قيمها ونفوذها إلى ما وراء أنقاض الجدار ، وكانت تأمل في أن تتضمن بعض البلدان بسرعة إلى أوروبا.¹

كانت القيادة الروسية الجديدة التي جاءت إثر تفكك الاتحاد السوفيتي ، وهي قيادة " يلتسن " تنظر إلى العلاقات الجديدة مع الغرب وفقا لهذه النظرة ، ولذلك نجد أنها حاولت الظهور بمظهر القيادة الليبرالية أمامه وعرضت على أنها الشريك الجديد له ، وقد ارتضت بذلك لروسيا دورا إقليميا بدل الدور العالمي الذي كان للاتحاد السوفيتي السابق .

لقد خلق تفكك الاتحاد السوفيتي وضعاً سياسياً جديداً لدى روسيا ، الأمر الذي أدى إلى حدوث تغيرات سياسية مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

إن تأثير السياسة الداخلية في سياسة روسيا الخارجية كان واضحاً عبر التحول الذي شهدته السياسة الروسية في تعاملها مع الولايات المتحدة ، إذ تحولت السياسة الروسية تحولاً كاملاً من طرف مناوئ للولايات المتحدة إلى طرف يطرح نفسه تابعاً لها ، وقد كان هذا انعكاساً للتغيرات والتحديات من البرلمان الروسي الذي تنافست فيه ثلاث مجموعات على السلطة :²

1 - المجموعة الأولى : كانت تدعم سياسة " يلتسن " التابعة للولايات المتحدة التي قامت على أساس علاقات جيدة مع الغرب وإسرائيل والدعم الكبير لعمليات الخصخصة والتحول إلى اقتصاد السوق في الاقتصاد الروسي ، وقد كان لتلك التوجهات آثارها السلبية في قضايا المنطقة العربية ولا سيما فيما يتعلق بدعم العقوبات المفروضة على العراق .

2 - المجموعة الثانية : تؤيد التركيز على سياسة روسيا الأورو - آسيوية في السياسة الخارجية ، أي التركيز على إقامة علاقات جيدة مع الشرق الأوسط والصين فضلاً عن العلاقات مع الغرب

¹ السيد أمين شليبي ، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد ، (د.م.ن. ، مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة) ، د.س.ن. ، ص 190 .

² عامر هشام عواد ، " التحول في العلاقات الروسية الأمريكية " ، في : <http://www.estqlal.com/article.php?id=29338> ، ()

، (2017/03/24) .

، كما تدعم تقوية العلاقات مع دول الجوار ومع الإصلاحات ومع الخصخصة البطيئة للاقتصاد الروسي .

3 - **المجموعة الثالثة :** تجمع القوميين والشيوعيين ، وعلى رغم اختلافهم فإن ما يجمعهم هنا الوقوف بقوة مع إقامة سلطة مركزية قوية في روسيا وعلى أن تلعب روسيا دور القوة العظمى وتواجه الولايات المتحدة والوقوف مع إيران والعراق والدعوة إلى إعادة سيطرة روسيا على جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق .

وفي محاولة الابتعاد عن الماضي الشيوعي مع الإبقاء على نمط معين من العلاقات الودية مع أبرز الحلفاء السابقين ظهرت ثلاثة توجهات داخل الطبقة السياسية الروسية لكيفية وشكل التوجه الروسي الخارجي للمرحلة المقبلة وهي توجهات تكاد تتشابه إلى حد كبير مع المجموعات الثلاث التي سبقت الإشارة إليها¹، وهذه التوجهات هي :

* **التوجه الأول :** يركز على العلاقة مع الدول الغربية وينظر إلى الغرب كشريك محتمل أو فعلي ، وأن روسيا دولة أوروبية وجزء من الحضارة الغربية .

* **التوجه الثاني :** يركز على الامتداد الأوروبي - آسيوي .

* **التوجه الثالث :** ينظر بعدائية إلى الغرب ويرى فيه مهددا لأمن روسيا القومي وعاملا قويا يدفع بروسيا نحو التفكك وتحقيق امتيازاته على حساب المصلحة القومية الروسية .

وعليه ، وبناء على ما يراه أصحاب التوجه الأول فإن مصالح روسيا تكمن في التحالف مع الغرب والاندماج في هياكله الاقتصادية والسياسية ، ولأن الرئيس الروسي " يلتسن " كان من دعاة هذا التوجه فقد اتجه بالعلاقات الروسية الأمريكية وجهة جديدة تماما قوامها أن روسيا شريك لأمريكا وليست عدوا ، ويبدو أن السبب الأساس لموقف " يلتسن " هو إعادة بناء الاقتصاد

¹ عامر هاشم عواد ، المرجع نفسه .

الروسي المنهار عبر الدعم الاقتصادي الأمريكي والأوروبي ، ولذلك طرح " يلتسن " فكرة الشراكة الاقتصادية مع الأوروبيين ¹.

وفي الداخل الروسي قوبلت سياسات " يلتسن " بمعارضة شديدة ، إلا أنه وجد حليفا له مؤيدا لتوجهاته وهو " أندريه كوزيريف*" وزير الخارجية الذي أيد توجهات " يلتسن " نحو الغرب والتعامل معه من مبدأ الشراكة ، كما أيد إتباع سياسات الليبرالية بالصدمة والخصخصة ، وهو الأمر الذي حذر منه خبراء روس بوصفه عاملا للانهييار وليس تحولا مدروسا سيؤتي نتائج سريعا .

وبتحديد أهداف السياسة الخارجية الروسية انتصر الاتجاه الداعي إلى التحول في العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب من الصراع إلى التعاون ، وقد عبرت مجموعة خطوات اتخذتها الحكومة الروسية تمام التعبير عن هذا التوجه وهي ² :

أ - إسراع روسيا إلى الانضمام إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية .

ب - التوافق مع الغرب في القضايا ذات الأهمية للطرفين في محاولة لجعل الغرب يتقبل روسيا كدولة صديقة بعد الحرب الباردة ، باتخاذها مواقف ضد الدول الحليفة السابقة لروسيا ، ومنها العراق وصربيا .

ج - التعامل مع أوروبا في إطار السياسة الأوروبية لروسيا وعدم وجود سياسة روسية متميزة تجاه دول شرق أوروبا ومواصلة عملية سحب القوات الروسية منها .

د - المضي قدما في محادثات نزع السلاح بعد أن رأت روسيا أن لا إمكانية لديها من استمرار إنتاجه أو تحمل تكاليف تحديثه وإدامته .

هـ- على مستوى العلاقات الثنائية حظيت الدول الغربية بالاهتمام الأكبر ، وكانت أولى الدول التي قام الرئيس " يلتسن " بزيارتها عقب الانهييار السوفيتي في محاولة لجذب المساعدات والاستثمارات الغربية .

¹ ليليا شيفيستوفا ، مرجع سابق ، ص 38 .

² عز الدين عبد الله أبو سمهدانة ، الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط ، (جامعة الأزهر - غزة : كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، 2012) ، ص 78 .

* أندريه فلاديميروفيتش كوزيريف وكان وزير خارجية روسيا في عهد الرئيس بوريس يلتسين

على الجانب الآخر رأت الولايات المتحدة في التوجه الروسي استسلاما وإعلانا للخسارة في الحرب الباردة ، وقد وقف " جورج بوش الأب*" منتشيا بالنصر وهو يعلن أمام الأمم المتحدة عن بداية عصر جديد تقوده الولايات المتحدة وحدها دون منازع وترى فيه روسيا أشبه بقوة إقليمية ليست لديها الإمكانيات للتحدث عن دور عالمي ، فهي حتى لم تعد قوة كبرى يعتد بها ، ولذلك كان أبرز أسباب فشل التوجه الروسي هو أن الولايات المتحدة لم تساند روسيا في توجيهها الجديد ، بل عمدت إلى محاولات إضعاف الجسد الروسي ، لكن وعلى الرغم من كل محاولات التقارب مع الغرب فإن المساعدات الغربية لروسيا ظلت محدودة ، بل استمرت السياسات الأمريكية عدائية تجاه روسيا وهو ما ولد بالنتيجة بحثا روسيا جديدا لإعادة تعريف علاقاتها مع الولايات المتحدة ، فكان بداية التحول الذي توضح جليا بعد وصول الرئيس " بوتين " إلى السلطة في روسيا ¹.

المطلب الثاني : التطورات الاقتصادية الروسية الأمريكية الحاصلة في مرحلة بوتين :

ارتبط أداء الاقتصاد الروسي خلال العقدين الماضيين ارتباطا شديدا بالرئيس الروسي " بوتين " ، وتختلف تقييمات الاقتصاديين لحصيلة السنوات التي بدأت بتولي " بوتين " رئاسة الوزراء عام 1999 ، لكنها تتفق -إلى حد بعيد- على أن سياسته في تقوية الشركات العامة وأجهزة الدولة وتعظيم اقتصاد النفط والغاز تركت أثارا عميقة في بنية الاقتصاد .

بعد وصول " بوتين " إلى الحكم في روسيا حاول جاهدا النهوض بالاقتصاد الروسي الذي يشهد انهيارا كبيرا ، ونجح بالفعل في استعادة جزء كبير من مكانة الاقتصاد الروسي ، وحققت روسيا في فترته معدلات متزايدة اقتصاديا أثر ذلك على علاقتها الدولية ، وعلاقتها خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فكانت العلاقة بينها وبين تعاون تارة وتنافس تارة أخرى ².

¹ مريم موسى رياض يعقوب ، مرجع سابق .

² نورهان محمد سعيد مصطفى حلمي سعد ، " تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط " ، في :

<http://democraticac.de/?p=34457> ، (2017/03/28) .

* جورج هربرت واکر بوش ؛، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الواحد والأربعون من عام 1989 إلى عام 1993.

لقد كان من أبرز سمات الاقتصاد الروسي التنوع في القوى العاملة وكانت لها قدرة على توفير سوق ضخمة تستوعب قائمة واسعة من المنتجات الدولية والأمريكية خاصة ، واستطاعت بهذه المكانة أن تجد أو تقدم فرص شراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعود هذه القوة الاقتصادية الروسية بجزء كبير إلى مواردها الطبيعية (النفط - الغاز - المعادن) وأيضاً حالة الاستقرار الاقتصادي والسياسي والذي كان دافع لزيادة نسبة الصناعات واستثمارهم في عديد القطاعات . ورغم ما يسود من اعتقاد بأن العلاقات الاقتصادية الروسية الأمريكية ضعيفة ولا تشهد حركية إلا أن الواقع يقول عكس ذلك ، حيث نجد صلة كبيرة وتعاون في عديد المجالات ، ودليل ذلك أن روسيا تعتمد في استيرادها للحبوب على الولايات المتحدة الأمريكية ، وتصنّف كأكبر مستورد ، وبالمقابل تعتبر روسيا أكبر مصدرٍ للثيتانيوم لشركة " بوينغ " و " إيرباص " ، هذا وتعتبر أمريكا أن روسيا سوقاً هامة لطائرات " بوينغ " ، ولا تخفى أيضاً العلاقة في الصناعات المعدنية ، حيث كان هناك تعاون في مجال تصنيع الأنابيب عالية الجودة التي تستخدم لإنتاج الصخر التالزيتي¹ .

تم التوقيع على اتفاق التعاون الفضائي الروسي الأمريكي في 17 يونيو عام 1992 وجرى تمديده أعوام 1997 و2002 و2007 ، وتمديد الاتفاق جاء متضمناً في المذكرات المتبادلة بين الدولتين حيث تلقت وزارة الخارجية الروسية بالفعل مذكرة أمريكية بينما وافق مرسوم مدفيديف على مشروع المذكرة الروسية .

ويعتبر التعاون الفضائي الروسي الأمريكي الجانب الأكثر نجاحاً في العلاقات الثنائية بين الدولتين .. وتعد مركبات الفضاء الروسية حالياً وسائل النقل لأطقم الفضاء الأمريكية إلى محطة الفضاء الدولية مما يزود روسيا باحتياجاتها المالية للإنفاق على برامجها الخاصة بالفضاء.²

¹ محمد كمال ، " تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة 'بوتين وأوباما' " ، في : <http://democraticac.de/?p=35126> ، (2017/03/30) .

² وكالة أنباء البحرين ، " روسيا تمدد اتفاق التعاون في مجال الفضاء مع أمريكا " ، في : <http://www.bna.bh/portal/mobile/news/552832> ، (2017/04/01) .

في 14 ديسمبر 2012 وقّع الرئيس " أوباما " تشريع بأغلبية ساحقة في مجلس النواب الأمريكي لإنهاء تطبيق جاكسون - فانيك وتوسيع العلاقات الطبيعية الدائمة لروسيا ومولدافيا ، وفي 21 ديسمبر 2012 قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا علي حد سواء رسائل مع منظمة التجارة العالمية (WTO) لسحب إشعارات عند التطبيق والموافقة علي تطبيق منظمة التجارة العالمية بينهم ، ومن خلال تطبيق اتفاقية منظمة التجارة العالمية بين الولايات المتحدة وروسيا تستفيد الشركات الأمريكية والعمال من خلال تحسين فرص الوصول لأسواق الصادرات للولايات المتحدة من السلع والخدمات وجلب روسيا إلى قبول تطبيق قواعد التجارة المعمول بها ، وسيكون للولايات المتحدة عدد قليل من الفرص في التصدير بسبب عضوية روسيا في منظمة التجارة العالمية ، كما تحاول الإدارة الأمريكية تأسيس عضوية روسيا في منظمة التجارة العالمية ، وتعمل علي توسيع العلاقات الاقتصادية الثنائية مع روسيا . و في اجتماع مع مجموعة العشرين جوان في ولاية " لوس كابوس " اتفق الرئيسان " أوباما " و " بوتين " أن الولايات المتحدة وروسيا تفعل المزيد من قدراتها لتلبية قدراتهم كشركاء تجاريين ، وفي 20 ديسمبر 2012 ، وافقت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على خطة عمل لتحسين حقوق الملكية الفكرية وإنفاذ ما أُصدر من قوانين بشأنها ، بما في ذلك مكافحة القرصنة على حقوق التأليف والنشر على شبكة الانترنت.¹

وغيرت الأحداث في أوكرانيا المشهد في العلاقات التجارية والاستثمارية الثنائية بين الولايات المتحدة وروسيا ، فقد أجبرت الأعمال الاستقرارية التي قامت بها روسيا من ضم شبه جزيرة القرم بالإضافة إلى الأنشطة المزعزعة للاستقرار في جنوب شرق أوكرانيا ، مما دعت الولايات المتحدة وآخرين في المجتمع الدولي لفرض عقوبات على الأفراد الروس والمؤسسات المالية ، وقامت حكومة الولايات المتحدة بتعليق التعاون الاقتصادي مع الحكومة الروسية في العديد من الجهات بما في ذلك التجارة الثنائية ومجموعة العمل الاستثمارية التي تسعى لتوسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وكان هناك مجموعة من المعايير التي تمثلت في أنه يمكن لشركات الولايات المتحدة

¹ مريم موسى رياض يعقوب ، مرجع سابق .

الاستمرار في تصدير سلعها وخدماتها إلى روسيا ومواصلة العمل مع الروس للحفاظ على مكانتها في هذا السوق ، ومع ذلك يتعين على الشركات الأمريكية باستمرار مراقبة أي تطورات تطرأ بشأن العلاقات السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة وروسيا .¹

¹ المرجع نفسه .

المبحث الثالث :البعد العسكري للعلاقات الروسية الأمريكية

المطلب الأول : سباق التسلح :

يعرف على أنه استعمال قدرة الدولة في مواجهة تهديد قائم ومحتمل ، وهناك من يرى أنه مجموعة من الأدوات والوسائل التي تسعى الدولة إلى امتلاكها من أجل الدفاع والهجوم ، ولهذا فإن عملية السباق نحو التسلح تعتبر عملية موازنة بين الدول ، وسباق التسلح قد يكون كميًا ونوعيًا مثل الأسلحة النووية البيولوجية والكيميائية والنووية ، كما أن سباق التسلح يثير قضية الإنفاق العسكري الذي يعد أحد المؤشرات الرئيسية في التعرف على توجه الدولة ، ويعرّف صندوق النقد الدولي الإنفاق العسكري بأنه الإنفاق الإجمالي سواء ما يدرج في بند الدفاع أو في بنود أخرى تشمل الجوانب العسكرية للدولة ، وهنا يمكن القول أن العلاقة بين التسلح والإنفاق العسكري علاقة مترابطة حيث أنه عند التحدث عن التسلح يعني هذا بصورة تلقائية أن هناك طرفًا ينفق أموالًا في دعم القدرات العسكرية.¹

- **الإنفاق العسكري الروسي :** تتجه النفقات العسكرية الروسية نحو الارتفاع بشكل ثابت منذ أن بلغت نقطتها الدنيا سنة 1998 ، وفي المدة 2000 - 2003 ازداد الإنفاق العسكري الروسي بمعدل 10% سنويًا بالمعدلات الفعلية ، وتظهر الميزانية المعتمدة لسنة 2004 زيادة أبطأ ، وبالنظر إلى التضخم البالغ 12% فقد ارتفع الإنفاق العسكري والذي يبلغ إجماليًا 411.5 روبل ، أي بنحو 4% بالمعدلات الفعلية ، وترتفع النفقات العسكرية الإجمالية لسنة 2004 وفقًا لتعريف " سييري " بـ 632 مليار روبل ، أي 21 مليار دولار ، بما في ذلك الإنفاق على القوات شبه العسكرية والبحث والتطوير العسكري خارج ميزانية الدفاع الروسية بنحو 2% بالمعدلات الحقيقية لسنة 2004 ، ولقد شرع " فلاديمير بوتين " في إتباع مسار قوي في العلاقات الأمنية والسياسية مع شركاء روسيا الأورو-أطلسيين ، ويبدو أن هذه السياسة الحازمة في عام 2007 كانت مدفوعة بعدد من العوامل أهمها استعادة روسيا إحساسها بالقوة الدولية استنادًا إلى تنامي الثروة والنفوذ في أسواق الطاقة

¹ طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 195 .

وحسابات سياسية وداخلية بما في ذلك البحث عن تأمين سيطرت القيادة الحالية على البلاد ، هذا وكان أعلن وزير الدفاع الروسي سنة 2007 " سيرغي ايفانوف " عن برنامج تسليح جديد للأعوام 2007 - 2015 خصصت له موازنة مقدارها 3 تريليون روبل ، أي ما يعادل تقريبا 189 مليار دولار ، وهذا لاستبدال 45% بالمئة من الترسانة الروسية وإحلال النظم أسلحة حديثة محلها .¹

وفي حديث لوزير الدفاع الروسي " سيرغي شويغو " أمام القيادات العسكرية الروسية في جانفي 2014 ، أعلن عن التوجه الروسي الجديد في الإستراتيجية العسكرية التي تنوي إقامتها وتعزيزها ، وتعتمد هذه الإستراتيجية بحسب " شويغو " على طرح الرئيس الروسي " بوتين " التي ترمي إلى ضمان القدرات الدفاعية للبلاد في الظروف الجديدة ، ومن بينها تعزيز الثالوث النووي* وإنشاء منظومة شاملة للاستطلاع بما فيها الأقمار الصناعية وتطوير الأسلحة التقليدية مثل الطائرات والسفن الحربية والقوات البرية .²

تعتبر روسيا أكبر مورد للسلاح في العالم إذ تقوم بتصدير السلام لمعظم بؤر الصراع في العالم ففي سنة 2013 قامت روسيا بتصدير بما قيمته 8 مليار دولار من العتاد العسكري ، وعلى الرغم من أن الميزانية العسكرية أقل مما كانت عليه في ثمانينات القرن الماضي ، إلا أنها في ازدياد مستمر لتدخلها في عديد مراكز الصراع حول العالم ، هذا وأعلنت الحكومة الروسية أنها بصدد إنفاق 200 مليار دولار على تحديث ترسانتها العسكرية في خلال الخمس أعوام المقبلة .

¹ معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي - الكتاب السنوي ، تر : فادي حمود وآخرون ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003) ، ص 490-492 .

² علوان نعيم أمين الدين ، " الإستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة : قدرات عالية وتقنية فائقة " ، في :

<http://www.beirutme.com/?p=580> ، (2017/03/31) .

* يشير مصطلح الثالوث النووي إلى طرق إطلاق الأسلحة النووية من الخزينة النووية الاستراتيجية والتي تتألف من ثلاث مكونات، قاذفة قنابل استراتيجية، صاروخ بالستي عابر للقارات، صواريخ بالستية تطلق من الغواصات.

إن روسيا بوتين تستعد اليوم إلى استعادة دورها المحوري الدولي ، وهذا يتطلب قوة عسكرية رادعة ، إضافة إلى رؤية إستراتيجية لا تقف عند إنتاج السلاح ، بل تتجاوزه إلى ضرورة تطويره والإبقاء على جاهزيته العسكرية الدائمة ذات تقنية فائقة ، وما يجدر الإشارة إليه هنا ما أكدّه الرئيس " بوتين " في كثير من المناسبات بأن روسيا لا تسعى إلى أن تكون قوة عظمى ، ولكن هذا الخطاب لا يصرف في الواقع الدولي ، فكل دولة بطبيعتها تسعى لكي تشكل قطباً دولياً لتحمي أمنها ومصالحها الخارجية على الأقل ، وهذا ما يُتوقع بأن تكون عليه روسيا بعد فترة من الزمن ¹.

- **الإنفاق العسكري الأمريكي :** لقد ارتفع الإنفاق العسكري الأمريكي بصورة بارزة منذ 2001/09/11 وكان المستوى بحلول عام 2007 أعلى مما كان عليه في أي مرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، إلا أن نمو الاقتصاد الأمريكي والميزانية الإجمالية الأمريكية يعنيان أن الإنفاق العسكري بوصفه حصة من إجمالي الناتج المحلي للنفقات الإجمالية للحكومة الأمريكية أعلى مما كان عليه خلال مراحل سابقة ².

لقد سعت الولايات المتحدة إلى بناء ترسانتها العسكرية إذ أنها تتمي قدراتها العسكرية على أمل أن تبرز بوضوح بوصفها قوة عالمية في القرن الواحد والعشرين ، وخلال السنوات 2001 - 2007 ازداد الإنفاق العسكري الأمريكي 85% بالأسعار الاسمية ونسبة 59% بالأسعار الحقيقية وفق بيانات " سيبري " ، وتظهر البيانات الرسمية الأمريكية للمدة نفسها زيادة في النفقات الأمريكية للدفاع الوطني بنسبة 88% بالأسعار الاسمية و 50% بالأسعار الحقيقية ، وكانت الزيادة عالية في جميع فئات الإنفاق .

¹ محمد عبد الله يونس ، " عودة القطب الروسي .. أزمة الفترة الانتقالية " ، في : <https://archive.islamonline.net/?p=283> ، (2017/04/02) .

² طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 110 .

كما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في النفاق العسكري سنة 2015 بمبلغ قدر ب 577.1 مليار دولار ، وقد كلفت حربي العراق وأفغانستان دافع الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 4 تريليون دولار خلال العشر سنوات السابقة .

يمكن القول أن سباق التسلح هو أحد المقومات الأساسية في العلاقات الروسية الأمريكية نظرا لارتكازها على الرؤية الإستراتيجية للدولتين ول مستقبل النظام الدولي ولدور كل دولة في السياسة العالمية ، ولتحقيق هذا التصور الاستراتيجي فقد كان لابد من تحسين قدرات وإمكانيات الطرفين في المجال العسكري .¹

المطلب الثاني : الاتفاقيات الإستراتيجية الثنائية :

إن المدقق في العلاقات الأمريكية السوفييتية والعلاقات الأمريكية الروسية منذ الحرب العالمية الثانية حتى القرن الواحد والعشرين يجد أنه كان هناك دائما هامش من التفاهم بين البلدين حتى في ذروة الحرب الباردة والتوتر الشديد ، كما هناك أيضا تناقضا حصاريا ومصلحيا في أقوى مراحل التقارب والدفع ، وأن التناقض كان وسيظل هو السمة الغالبة على العلاقات الروسية الأمريكية وإن اختلف في المضمون والمعطيات .²

وعلى إثر ذلك برزت العديد من الاتفاقيات الثنائية من أجل وضع إطار قانوني محدد لأسلحتهما ، والمعاهدات الثنائية هي معاهدات الحب وخفض الأسلحة الإستراتيجية بينهما ، ونذكر من أبرز هذه الاتفاقيات والمعاهدات ما يلي :³

- **معاهدة سالت الأولى 1972** : وُقعت خلال مؤتمر القمة الأمريكي السوفييتي سنة 1972 وتعد من أخطر الاتفاقيات التي صدرت عن هذا المؤتمر ، وقد تم وصفها بأنها سابقة في التاريخ الحديث ، حيث اشتملت في جزئها الأول على الأسلحة الدفاعية ، وكذلك الاحتفاظ

¹ معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، مرجع سابق ، ص 476-477 .

² هالة خالد حميد ، " العلاقات الأمريكية-الروسية بعد عام 2001 المسار والمستقبل " ، في :

³ طارق محمد ذنون الطائي ، مرجع سابق ، ص 123-119 . <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94825> ، (2017/04/02) .

بمئة صاروخ لكل منهما ، كما يتضمن الاتفاق حول الأسلحة الهجومية ، ونصت المعاهدة أن لا ينقل إلى دول أخرى أو ينشر خارج أراضيها .

- **معاهدة سالت الثانية 1979** : قد وقع الرئيس السوفييتي " بريجنيف *" والرئيس الأمريكي " جيمي كارتر *" على اتفاقية الحد من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية ، كما اتفقا على وضع قيود كمية ونوعية على الوسائل الذرية الإستراتيجية ، ووضعت حدودا للوسائل ذات الرؤوس النووية ، أتى هذا بعد أن وُجّهت انتقادات كثيرة لسالت الأولى ، لكن رغم ذلك انتقدت سالت الثانية على أساس أنها لم تمنع التنامي السريع للقوة الإستراتيجية السوفييتية بعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تتمتع بذلك التفوق السابق .

- **معاهدة إزالة الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى** : تضمنت هذه المعاهدة إزالة الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى من أوروبا ، كما تضمنت نزع الرؤوس النووية من الصواريخ ونزع التوجيه الإلكتروني لها ، وتأتي أهمية هذه الاتفاقية في أنها أول اتفاقية لخفض التسليح بتوقيع القوتين منذ 15 عاما .

- **معاهدة ستارت الأولى 1991** : وضعت هذه المعاهدة سقفا متساوية لكلى الطرفين للأسلحة الإستراتيجية ستارت ، وخفضت مستوى كل منهما ، واتفقا على تخفيض إنتاج كل طرف إلى الحد الأدنى سنة 2001 .

- **معاهدة ستارت الثانية 1993** : والتي بادرت بها روسيا حيث بدأت محادثات بشأن خفض للأسلحة النووية الإستراتيجية ، وتم على إثر ذلك توقيع المعاهدة ، والتي تضمنت خفض الترسانة النووية ، وقد أحدثت هذه المعاهدة خلا إستراتيجيا في التوازن النووي ، إذ أخذ يميل لصالح أمريكا ، وقد اعترف بها وزير خارجية روسيا بقوله (إن ستارت الثانية تلبي مصالح روسيا الحيوية ومصالحها في السلام والأمن الدوليين) .

* ليونيد إيليتش بريجنيف هو. كان رئيس الاتحاد السوفييتي بين عامي 1964 و1982.
* جيمس إيرل "جيمي" كارتر الابن هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة بين عامي 1977 إلى 1981.

- **معاهدة سورت 2002** : بدأ فصل جديد من الحد من الأسلحة بعد توقيع الرئيس " بوش الابن " والرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " من أجل تقليص الأسلحة الهجومية ، وتنفيذ تخفيضات كبيرة في القوات الإستراتيجية الأمريكية ، كما تلزم طرفي المعاهدة بخفض الرؤوس النووية مع حلول سنة 2012 .

- **معاهدة ستارت الجديدة 2010** : وقد وقّعت أمريكا هذه المعاهدة مع روسيا بوصفها منافسا كبيرا على مفترق طريقين إما عدوا رئيسا أو مشاركا فاعلا ، وتحمل هذه الاتفاقية في نواياها المعلنة مشاركة للأمن الجماعي النووي والتعاون الاقتصادي ، ويمكن القول إن الاتفاقية جاءت نتيجة دوافع كلا الطرفين .

خلاصة القول أن الاتفاقيات الثنائية بين الولايات المتحدة وروسيا هي إحدى ركائز المقوم العسكري للعلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة ، والتي تترك أثرها بشكل واضح في سير هذه العلاقة ، بل تنعكس بشكل مؤثر في جوانب العلاقات الأخرى .

الفصل الثاني : أهمية الشرق الأوسط ضمن الإستراتيجية الأمريكية والروسية

لقد تناولنا في هذا الفصل أهمية الشرق الأوسط كمنطقة تستقطب القوى الكبرى في العالم والتنافس حولها خاصة بين أكبر قوتين في الساحة الدولية روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وما تحوزه من دوافع يجعلها وجهة لأقطاب عديدة لذلك قسمنا دراستنا في هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول والذي تطرقنا فيه لكل من الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط والتي تجعل منها محط أنظار لأكبر القوى الدولية .

المبحث الثاني وكان الحديث فيه عن الرؤية الإستراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه منطقة الشرق الأوسط .

المبحث الأول : الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط :

المطلب الأول : الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط :

ونقصد بها أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للمناطق الأخرى من العالم ،
وللدلالة على الأهمية الجيوسياسية يمكننا أن نتناول منطقة بدراستها من ثانيا أبرز النظريات التي
طرحها علماء الاختصاص .¹

وقد قدم "هالفورد ماكندر*" نظرية تعد من أهم النظريات الجيوسياسية التي أسماها " the graphical pivot of history" أن ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تغطيها مياه البحر ، وأن اليابسة لا تشغل سوى ربع مساحتها فقط ، كما لاحظ أن في وحدة البحار واتصالها ببعضها يبرر أن نطلق عليها اسم المحيط العالمي بدلا من تعدد أسمائها ، كما لاحظ أن أوروبا وآسيا وإفريقيا التي تشكل الجزيرة العالمية تشغل ثلثي اليابسة الكلي ، وقد أشار "ماكندر" إلى نقطة ارتكاز الجزيرة العالمية والتي سماها قلب الأرض ، ويقصد بها تلك المنطقة تمتد من حوض نهر الفولجا في الاتحاد السوفييتي حتى شرق سيبيريا ، وذلك إلى جانب القسم الأكبر من هضبة إيران ، بالإضافة إلى جزء من مرتفعات منغوليا .

كما تصور "ماكندر" أن للأرض منطقة ارتكاز أخرى أسماها القلب الجنوبي ، ويقصد بها إفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى ، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي ببعضهما البعض عن طريق جسر بلاد العرب ، والتي في رأيه هي تلك المنطقة التي تمتد من النيل غربا إلى ما وراء الفرات شرقا ، والتي تبلغ مسافتها 800 ميل ، ومن صفوف جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن ، أي ما يبلغ 1800 ميل .²

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور ، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط ، (د.م.ن : مكتبة مدبولي ، د.س.ن) ، ص 49 .

² تغريد رامز هاشم محسن العذاري ، " أثر النظريات الإستراتيجية والصراع الدولي على الوطن العربي " ، في : <http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=43079> ، (2017/04/04) .

* هالفورد ماكندر جغرافي بريطاني، متخصص في الجغرافيا السياسية الجيوبوليتكا

وهكذا نرى أن منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة التي تربط بين القلب الشمالي والجنوبي للأرض حسب نظرية "ماكندر".

وهناك نظرية جيوسياسية أخرى قدمها "نيكولاس سبايكمان*" الأستاذ الأمريكي في العلاقات الدولية ، وقد لفت "سبايكمان" الأهمية الجيوبوليتيكية الكبيرة لأراضي الهامش التي تشمل سيبيريا الشرقية - أفغانستان - الهند - الصين - كوريا - إيران - العراق - شبه الجزيرة العربية ، وقد كان يرى أن من يسيطر على أراضي الهامش يملك قلب الأرض وأورآسيا ، ومن يسيطر على أورآسيا يسيطر على العالم.¹

وهكذا إذا أردنا أن نفسر أهمية منطقة الشرق الأوسط على هدي نظريات الجيوبوليتيكية لوجدنا أن الشرق الأوسط يقع في أقرب مكان إلى قلب الأرض وأنه يشكل جزء من محيط الأرض الذي يحيط بقلب الأرض ، ويمكن أن نلمس أهمية منطقة الشرق الأوسط الحيوية في استعراضنا لخصائصه الطبيعية:²

*تقع منطقة الشرق الأوسط عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم.

*يشرف الشرق الأوسط على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات.

*يحتوي الشرق الأوسط على العديد من الممرات المائية الكبرى والأنهار الهامة ، وبالتالي تتوفر به المياه اللازمة للزراعة والري.

*يتحكم الشرق الأوسط في مجموعة من أهم مواقع المرور الدولية (قناة السويس - مضائق

البوسفور والدردينيل - باب المندب - هورمس ...)

*يمتد الشرق الأوسط على مساحة تتسم بالعمق والاتساع ، حيث تبلغ مساحة دول الشرق الأوسط حوالي سبعة ملايين كلم مربع.

¹ مدوح محمود مصطفى منصور ، مرجع سابق ، ص 50 .

² مدوح محمود مصطفى منصور ، المرجع نفسه ، ص 51-52 .

* نيكولاس سبايكمان هو جيوسراتيجي هولندي أمريكي والمعروف بلقب أبو علم الإحتواء. وهو عالم سياسي، ويعتبر أحد مؤسسي المدرسة الواقعية الكلاسيكية في الخارجية الأمريكية

*يتسم مناخ منطقة الشرق الأوسط بالاعتدال على مدار العام ، حيث يقع في مكان وسط بين المنطقة المدارية جنوبا والمنطقة المعتدلة والباردة شمالا ، مما يعني صلاحية أراضيها للزراعة على مدار العام.

*تمتاز منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة بوفرة الموارد الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة ، مما يعني وفرة عوامل الإنتاج الأساسية .

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول أن منطقة الشرق الأوسط تعد فعلا من أهم مناطق العالم من المنظور الجيوسياسي .

المطلب الثاني : الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط :

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق المؤثرة في التوازن العالمي ، فموقعها الاستراتيجي جعلها في حيز قانون التداخل والتعارض ، وذلك جعلها ذات أهمية شديدة في المصالح الدولية¹ ، ويحظى الشرق الأوسط بأهمية حيوية كبيرة في المجال الاقتصادي ، ويرجع سبب هذه الأهمية إلى العوامل التالية:²

- **الغاز الطبيعي :** والذي يعد من أكبر وأهم مصادر الطاقة في الشرق الأوسط ، وقد بلغ احتياطي الغاز فيه سنة 1983 حوالي اثنان وعشرون تريليون متر مكعب ، أي بما يقدر بـ 24.2% من الاحتياطي العالمي ، وقد بلغ سنة 1983 كذلك إنتاج الغاز الطبيعي السنوي في الشرق الأوسط 38.5 مليون طن ، بما يعادل 2.8 من الإنتاج العالمي .

قد حققت سنة 2011 دول الخليج 42 اكتشافا غازيا ، وظلت دول الشرق الأوسط مستحوذة على 29.1% من احتياطيات الغاز الطبيعي ، وقد ارتفعت حصة الدول العربية من كميات الغاز المسوق لتشكّل 14.6% من الإجمالي العالمي ، وبحسب وكالة الطاقة الدولية يُتوقع أن يزيد في طلب الغاز الطبيعي من منطقة الشرق الأوسط بأكثر من 70% في الفترة الممتدة من 2015 إلى 2035 ، ويتوقع كذلك أن يزيد الإنتاج بنفس النسبة ،

¹ محمود حسن علي العفيفي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط ، (جامعة الأزهر - غزة : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2012) ، ص 12 .

² نبيل سرور ، " الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية " ، في : <http://cutt.us/Rcld0> ، (2017/04/09) .

وقد اكتشف في السنوات الأخيرة مناطق تحتوي على كميات ضخمة من الغاز الطبيعي التي تحتوي على طبقة عميقة من الغاز طبقا لتقديرات هيئة المسح الجيولوجية الأمريكية والشركات العاملة في التنقيب على الغاز ، ومن أهم هذه المناطق (حوض المشرق) . أما الدول الأكثر احتياطا للغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط فهي :¹

- إيران ، 33000 مليار متر مكعب .
- قطر ، 25172 مليار متر مكعب .
- الإمارات العربية المتحدة ، 6072 مليار متر مكعب .
- المملكة العربية السعودية ، 7305 مليار متر مكعب .

- **البتترول** : منذ اكتشاف البترول سنة 1908 في إيران وتزايد مكانته لدى الدول الكبرى الصناعية في العالم ، تحوّل مقياس الأهمية لمنطقة الشرق الأوسط إلى ما تحتويه المنطقة من بترول الذي يعتبر عصب اقتصادي عالمي ، وهذا بعد ما كانت تقاس أهمية الشرق الأوسط بموقعها المتوسط وتحكمه في طرق مواصلات التجارة الدولية . وازدادت أهمية البترول بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لازدياد الطلب العالمي ، وأيضا ظهور مشروع مارشال للإنعاش الاقتصادي في أوروبا ، حيث وصل الإنتاج في منطقة الشرق الأوسط سنة 1960 إلى حوالي 5 مليون برميل في اليوم ، ثم 13 مليون برميل في اليوم سنة 1970 ، وارتفع ليتضاعف سنة 1977 إلى 26 مليون برميل في اليوم ، ووصل في سنة 1996 إنتاج منطقة الخليج العربي حوالي 8 مليون برميل في اليوم ، أي ما يعادل 20% من الإنتاج العالمي .²

وقد ذكرت آخر التقارير أن خمس دول من منطقة الشرق الأوسط احتلت مراكز متقدمة ضمن أكبر عشر دول منتجة للنفط على مستوى العالم ، هي الكويت والسعودية والإمارات والعراق وإيران .

¹ عبد الرزاق بوزيدي ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2015) ، ص 72 .

² ممدوح محمود مصطفى منصور ، مرجع سابق ، ص 54-55 .

ولفت التقرير إلى أن منطقة الشرق الأوسط تمتلك نحو 865 مليار برميل من احتياطات النفط الخام و86 تريليون متر مكعب من احتياطات الغاز وهو ما يمثل 58 في المئة و43 في المئة على التوالي من احتياطات العالم.¹

وركز التقرير على أهمية المنطقة في توفير وتوصيل إمدادات الطاقة إلى جميع أنحاء العالم على مدار السنوات الماضية، الأمر الذي أعطى أهمية للموقع الاستراتيجي للمنطقة. وأشارت الأرقام التي قدمتها المنظمة إلى أن دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أنتجت في عام 2013 ما يزيد على 31 مليون برميل يوميا من النفط و 750 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي تم تصدير جزء كبير منها إلى مختلف أنحاء العالم .

وإلى جانب ذلك هناك بعض الامتيازات الأخرى يتميز بها بترول منطقة الشرق الأوسط عن باقي المناطق منها:²

- تدني سعر البترول، نتيجة لإعادة افتتاح العبور وتفعيله عبر قناة السويس، وازدياد مبيعات الإتحاد السوفياتي، وازدياد منافسة شركات البترول المستقلة ومواجهتها للشركات المستثمرة للبترول أعضاء الاتحاد الاحتكاري.

- سهولة النقل والاستخدامه.

- نظافة البترول وقلة التلوث المرتبطة باستخدامه

أخذت دول غرب أوروبا تزيد اعتمادها على بترول الشرق الأوسط بصورة كبيرة، فقد ازدادت درجة الاعتماد من 20% من جملة استهلاك البترول قبل الحرب العالمية الثانية إلى 43% العام 1947 ثم إلى 85% العام 1950، ولاحقاً زاد الطلب الغربي وغيره من الدول الصناعية على البترول الشرق أوسطي طوال العقود التي تلت في القرن الماضي وصولاً إلى مرحلتنا الراهنة بنسب تصاعدية ، ويرجع ذلك إلى ما يلي:

- قرب حقول بترول الشرق الأوسط من السوق الأوروبي .

¹ أنور محمد ، " المملكة ثاني أكبر منتج للنفط بـ9.6 مليون برميل يومياً " ، في : <http://cutt.us/wFEZX> ، (2017/04/05) .

² عبد الرزاق بوزيدي ، مرجع سابق ، ص 71 .

- النفوذ الكبير للدول الأوروبية في منطقة الشرق الأوسط، حيث كانت فرنسا تسيطر على دول المغرب العربي (الجزائر)، وإنجلترا تسيطر على دول الخليج (الكويت ودولة الإمارات وقطر والبحرين وعمان) .

كذلك كانت الدول الأوروبية تتمتع بامتيازات واسعة لاستغلال حقول بترول دول الشرق الأوسط عن طريق الشركات التابعة لها ، ومنها : الشركة الفرنسية للبترول CFP والشركة البريطانية BP وشركة شل (المملوكة مشاركة بين إنكلترا وهولندا) ، وقد كانت هذه الشركات تباع بترولها للدول الأوروبية بالعملة المحلية لهذه الدول .¹

- عدم استطاعة الولايات المتحدة الأميركية إمداد دول أوروبا واليابان باحتياجاتها من البترول بسبب توقعها حدوث نقص بترول عالمي ، وبالتالي فهي معنية بإيجاد بدائل لتغطية هذه الحاجات .

¹ جهاد عودة ، مقدمة في العلاقات الدولية المتقدمة ، (د.م.ن : المكتب العربي للمعارف ، د.س.ن) ، ص 190 .

المبحث الثاني : منطقة الشرق الأوسط من خلال المنظور الأمريكي والروسي :

المطلب الأول : الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط :

عند تولي الرئيس " فلاديمير بوتين " الحكم أعلن أنه يتعين أن تبني روسيا سياستها الخارجية انطلاقاً من تعريف واضح للأولويات القومية ومن البراغماتية والفعالية ، لهذا شهد الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط تزايداً ملحوظاً على مدى السنوات القليلة الماضية ، ليس فقط مقارنة بما كانت عليه خلال حقبة الاتحاد السوفيتي ، وإنما كذلك مقارنة بحقبة التسعينيات ومطلع الألفية ، فقد عادت روسيا لتلعب دوراً فاعلاً وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية ساعداً في ذلك وجود قيادة متطلعة وواعية للأولويات الوطنية وقادرة على تنفيذ سياسات الدولة بكفاءة وتحقيق طفرة اقتصادية مكنت روسيا من الاستقلال بسياساتها الخارجية ، ولقد ساعدت التطورات الحادثة في منطقة الشرق الأوسط على بروز متغيرات إقليمية جديدة .¹

كما تتوجه روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط لمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية فيها بالقدر الذي ينهكها استراتيجياً ، وذلك للمشاركة في إعادة حساب موازين القوى العالمية عندما تسمح الظروف بذلك ، فموسكو تحاول أن تتخلص من مكانتها كقوة عالمية من الدرجة الثانية وتعمل لإعادة تشكيل ميزان القوى العالمي ، لذلك تقوم الإستراتيجية الروسية في المنطقة على اعتبارات عدة منها:²

- السعي الروسي إلى تحقيق الأمن للحدود الجنوبية في وجه التهديدات التي تقع نتيجة فشل روسيا والدول المستقلة في إيجاد مؤسسات ذات كفاءة ورقابة على استخدام القوة وذلك من خلال العمل على وضع حد للنزاعات المنتشرة على مقربة من حدودها .
- إن دخول روسيا المنطقة من جديد هو سياسة وقائية لمنع الاندفاع الإسلامي أو مواجهة ما يوصف بالتهديد الإسلامي الشامل ، حيث تسعى إلى خلق نظام إقليمي مستقر قرب

¹ حديجة لعربي ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث سبتمبر 2001 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2014) ، ص 114 .

² عمر كروش ، " الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة " ، في : <http://www.aljazeera.net/home/print/92804797-74a7-4675-b919-6682990f8cbe/d9038a97-2a2c-411c-9387-1c8e49c7fd2a> ، (2016/04/06) .

حدودها ، وترى روسيا أن إعادة تأكيد مصلحتها الوطنية في إيجاد النظام المستقر أصبحت أكثر إلحاحا من أجل الوقوف في وجه التحديات الخارجية .

- السعي الروسي إلى إيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية ، وهو ما يفسر السعي إلى إقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة مثل إيران و سوريا وقبلهما العراق من أجل الظفر بالتوازن الذي تستطيع من خلاله مواجهة الهيمنة الأمريكية .

- إعادة تأكيد الوجود النسبي الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، إذ ترى روسيا أنه إذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على آسيا الوسطى فيجب أن تعمل على تطوير العلاقات مع إيران و تستعملها كورقة ضغط لمواجهة أي ضغوط أمريكية .

واجه الاتحاد السوفييتي السابق تحديات اقتصادية متنوعة ، كان أهمها ما يتعلق بالجانب النفطي ، حيث أشارت بعض الدراسات أن الاستهلاك السوفييتي الداخلي من النفط سوف يزداد إلى الدرجة التي ستضطر روسيا إلى الاستيراد ، من هنا ازدادت أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا حيث سعت إلى شراكة إستراتيجية مع دول المنطقة بالمعنى الاقتصادي والتقني تكون ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة ، وفي هذا الإطار ترتبط الأهداف الروسية بثلاث قطاعات رئيسية، وهي : الطاقة ، النفط والغاز، والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنمية والتعاون العسكري .

ويحتل التعاون والتنسيق في مجال الطاقة قمة أولويات السياسة الروسية في دول المنطقة وحوله تتمحور كل الدبلوماسية الروسية والتقارب الروسي مع هذه الدول خاصة دول الخليج العربي ، وبلي ذلك أوجه التعاون الأخرى سواء في المجال التقني أو في المجال الإستراتيجي العسكري .

إن روسيا تنتظر إلى دول الخليج وخصوصا المملكة العربية السعودية كحليف لها وليس منافسا في سوق الطاقة العالمية ، حيث يتم التعاون والتنسيق بين روسيا ودول المنطقة في مجال الطاقة في إطار محورين أساسيين وهما :¹

- الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد أدنى لأسعار النفط ، وذلك من خلال التحكم في الإنتاج ، خاصة أن روسيا تشارك في منظمة أوبك كمرقب .
- الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي والإقبال الشديد من جانب شركات النفط الروسية على الاستثمار في قطاع النفط في دول المنطقة من خلال المشاركة في عمليات البحث والتنقيب وتطوير الإنتاج ، فروسيا تمتلك التكنولوجيا والخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن البترول واستخراجه .

- وبخصوص المصالح المشتركة بين روسيا ومنطقة الشرق الأوسط فنجد ما يلي :
- زيادة مداخل الصادرات النفطية بما يؤمن الاستقرار الاجتماعي في روسيا والدول النفطية في المنطقة .
 - السيطرة على أسعار النفط إلى أن يتسنى للاقتصاد العالمي الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط.
 - تأمين سيطرة إستراتيجية على مصادر الثروات الطبيعية في الأزمات .
 - ابتكار آليات للأمن البيئي .

استطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة على العالم ، مكنتها من استعادة هيبتها على الساحة الدولية وعودتها إلى الشرق الأوسط مرة أخرى ، لذلك حاول " فلاديمير بوتين " إعادة بناء الإمبراطورية الروسية من جديد من خلال عدة

¹ نجاة مدوخ ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حاة سوريا 2010/2014) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2015) ، ص 115-116 .

إستراتيجيات جديدة منها عدم الدخول في مواجهات مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، والسعي إلى عالم متعدد الأقطاب وتكوين تحالفات إقليمية ودولية جديدة .¹

المطلب الثاني : الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط :

على الرغم من تباين السياسات التي اتبعتها الرؤساء الأمريكيون المتعاقبون تجاه الشرق الأوسط لكن يمكن القول أن هناك شبه إجماع أو اتفاق على الأهداف والمصالح الرئيسية التي يتعين على السياسة الخارجية الأمريكية أن تعمل عليها وتسعى إلى تحقيقها² ، لهذا استهدفت أمريكا في سياستها تجاه الشرق الأوسط الإبقاء على الميزان الاستراتيجي بين القطبين في وضع يميل لصالحها ، وستبقى تلك المنطقة ولعقود قادمة منطقة حيوية لمصالح الولايات المتحدة بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي وثرواتها النفطية والمالية والتزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل وسلامتها ووجودها والسعي لإمكانية السيطرة ومنع انتشار الأسلحة النووية ، هذه الملفات التي إذا ما طرأ أي خفض في التعاطي الأمريكي لأي منها فسيعود حتما على تلك المصالح بالضرر ، وارتباطا بتلك الأهداف عملت الولايات المتحدة على تحقيق ما يلي :

- استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في التمسك بمهام صنع وحفظ وفرض السلم على المستوى العالمي منفردة ، أو بالتعاون مع بعض الدول الأخرى ذات الاهتمام وتقديم الدعم اللازم للدول الصديقة والحديثة في المنطقة .
- تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة بصورة شبه دائمة من خلال عديد الأدوات المختلفة .
- دعم التفوق الإستراتيجي لإسرائيلي والحفاظ على أمنها وسلامة قدراتها العسكرية ، باعتبارها أداة الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، وباعتبارها عنصر من عناصر الردع للقوى

الإقليمية

¹ حسني عماد حسني العوضي ، " السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2011 – 2016) " ، في :

<http://www.beirutme.com/?p=19073> ، (2017/04/06) .

² معتز أبو الدبس ، " النظام العالمي الجديد والأمن القومي العربي " ، في :

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/180295.html> ، (2017/04/12) .

- دعم قدرات القوات الأمريكية للتدخل السريع في المنطقة خلال الأزمات الدولية إذا اقتضى الأمر تدخلا أمريكيا مباشرا والقدرة على الرد المؤثر في مواجهة أي أحداث تؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي أو المحلي والتهديد للمصالح الإستراتيجية الأمريكية .

إن الواقع النفطي الذي تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية جعل أمنها القومي مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنفط ، حيث لا توجد دولة في العالم تتأثر بانخفاض تدفق بترول الشرق الأوسط إليها أكثر من أمريكا ، فبحسب إحصائية اللجنة الميزانية بالكونغرس الأمريكي (إن حرمان أمريكا من بترول السعودية لمدة عام يترتب عنها بطالة في الاقتصاد الأمريكي بنسبة 2% وارتفاع معدل التضخم ، إذ يعتبر أمنها القومي هو رهن الرخاء الاقتصادي بالدرجة الأساس ، ومن ثم لحلفائها ما وراء البحار كاليابان ودول أوروبا الغربية ، ولما كانت هذه الدول أكثر اعتمادا على نفط الشرق الأوسط فإن الاعتبار الأمنية التي فرضت نفسها على الولايات المتحدة الأمريكية باستمرار حصول الغرب على نفط المنطقة .¹

وأكد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق " دونالد رامسفيلد*" قائلا (إن تأمين وصول أمريكا إلى مصادر الطاقة يعتبر أولوية للأمن القومي وضرورة للاقتصاد الأمريكي والعالمي) ، وعليه أصبح نفط الشرق الأوسط يتصدر أولى أهداف الإستراتيجية الأمريكية ، لهذا استطاعت كبرى الشركات الأمريكية (هاليبورتون - اكسون موبيل - شيفرون ...) أن تجد موطأ قدم في الشرق الأوسط .²

ومن المساعي الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط نجد ما يلي :

- تستهدف أمريكا ضمان استمرار تدفق بترول الشرق الأوسط إليها وإلى حلفائها ، والتصدي إلى أي عقبات تحول دون ذلك .

¹ حسين حافظ وهيب ، " إستراتيجية الغد الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط " ، دراسات دولية ، ع 46 ، ص 62 .

² قحطان حسين الطاهر ، " ماهية الأزمة الدولية .. دراسة في الإطار النظري " ، ع 42 ، ص 22 ، ص 17 .

* دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وذلك منذ عام 2001 وحتى عام 2006 عندما قدم إستقالته، وهو الشخص الأكبر عمراً الذي يتولى هذا المنصب.

- الأرصدة النقدية ، والتي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استرداد جزء كبير منها في إطار ما يعرف بعملية إعادة تدوير الأرصدة ، هذا بعد حصول الدول البترولية على أكثر من 500 مليار دولار من العوائد النفطية .
- تشجيع الاستثمارات العربية المباشرة في الولايات المتحدة الأمريكية .
- تشجيع الصادرات الأمريكية والغربية بمنطقة الشرق الأوسط .

تسعى أمريكا إضافة لكل هذا إلى ربط اقتصاديات دول الشرق الأوسط النظام الرأسمالي العالمي والتأثير في الهياكل الإنتاجية لتلك الدول من خلال المساعدات الاقتصادية لها ، والضغط على حكومات الدول لإرغامها على اتخاذ خطوات نحو تقليص دور الدولة والقطاع الحكومي في مجال الاقتصاد ، وإتاحة المجال للاستثمار الخاص .

كما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تمارس دورا سياسيا في منطقة الشرق الأوسط ، حيث شجعت على ممارسة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وغيرها من القيم الأخرى¹ ، ومن ثم سعت إلى التعامل مع العالم الإسلامي والأحزاب الإسلامية ووضعها في عملية معقدة وشبه فوضى على المستوى السياسي والاقتصادي والدبلوماسي بحسب بعض الآراء ، فيما تظهر آراء أخرى إلى أبعد من ذلك الغاية منها ضرب الدين الإسلامي ، وهناك من يرى أن أمريكا تحاول تصحيح أخطائها السابقة من خلال العدول عن أبعاد القوى الجماهيرية صاحبة الحق الشرعي للحصول على استحقاقات الإدارة وفقا لمقتضيات الديمقراطية ، وبالتالي تسير مع رغبة الشعوب وما تفرزه صناديق الاقتراع ولكن مع الحفاظ على المعاهدات والأحلاف والبروتوكولات السابقة ومعاهدات السلام مع إسرائيل ، وبذلك تضمن أمريكا نفوذها وتواجدها في المنطقة وحماية مصالحها .

¹ مايكل بي . أورين ، القوة والإيمان والخيال - أمريكا في الشرق الأوسط منذ 1776 " ، تر : آسر حطبية ، (جمهورية مصر العربية : كلمات عربية للترجمة والنشر ، ط2 ، 2013) ، ص 195 .

الفصل الثالث : منطقة الشرق الأوسط
كمساحة تنافس دولي (دراسة حالة
سوريا في مرحلة الأزمة)

تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة صراعات منذ القدم نتاج عدة عوامل لموقعها الجغرافي وما تحوز عليه من ثروات باطنية كثيرة فهي أطماع لعدة قوى دولية كبرى ولعل الأزمة السورية خير دليل على هذه الصراعات ويؤثر التوتر حول هذه المنطقة لهذا فقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن الأزمة السورية كحالة من حالات الصراع العديدة في الشرق الأوسط والذي يتمحور حول الصراع الروسي الأمريكي فيها وكان تقسيمنا للمباحث كالتالي :

المبحث الأول الذي يقوم على الأهمية الجيوسياسية لسوريا في منطقة الشرق الأوسط .
المبحث الثاني فيتحدث عن واقع الأزمة السورية وأسباب تطوراتها وتداعياتها على المنطقة.
المبحث الثالث فقد كان الحديث فيه عن مظاهر التنافس والصراع الروسي الأمريكي في سوريا .

المبحث الأول : أهمية سوريا الجيوسياسية في الشرق الأوسط :

المطلب الأول : الموقع الجغرافي لسوريا في الشرق الأوسط :

تقع سوريا في الزاوية الجنوبية الغربية للقارة الآسيوية ، وهي قريبة من القارة الإفريقية وتواجه القارة الأوروبية ، بعدما دخلت قبرص إلى مجموعة الاتحاد الأوروبي ، وتشرف على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط الذي يعد بحق أهم بحار العالم وأكبرها حيوية وضخا في الحضارة الإنسانية ، وهي تمثل بوابة تركيا للوطن العربي ، وتعد الظهير الجغرافي للعراق غربا ، وتمثل سوريا قلب بلاد الشام التي تعد التتمة الطبيعية والاستمرار المجالي لشبه الجزيرة العربية ، حيث التلازم الحيوي بين اليمن والحجاز والنجد وبلاد الشام ¹.

تبلغ مساحة الجمهورية العربية السورية 185.180 كلم مربع ، وهي مع لواء إسكندرونا* تبلغ 189.980 كلم مربع ، وتمتد هذه المساحة من الجنوب إلى الشمال بنحو 788 كلم ، ومن الشرق إلى الغرب 425 كلم ، أما أطوال الحدود السورية البالغة نحو 2413 كلم تتوزع على النحو التالي: ²

شكل رقم 1 : أطوال ونسب الحدود السورية

الدولة / الشاطئ	طول الحدود بالكلم	النسبة المئوية من الحدود %
تركيا	845	35
العراق	596	24.7
الأردن	356	14.7
فلسطين	74	3
لبنان	359	14.8
البحر المتوسط	183	7.6
المجموع	2413	100

المصدر : المجموعة الإحصائية السورية – 2004

¹ إبراهيم أحمد سعيد ، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السورية ، (دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2016) ، ص 29 .

² المرجع نفسه ، ص 31 .

* لواء إسكندرون، يُعتبر في سوريا المحافظة الخامسة عشر، رغم كونه منذ 1939، تابعًا لتركيا،

وبهذه المساحة تكون سوريا من الدول الصغيرة على الصعيد العالمي ، وهي دولة متوسطة بالنسبة للدول العربية

شكل رقم 2 : خريطة توضح حدود سوريا



المصدر : http://khatab38.blogspot.com/p/blog-page_15.html

هذا وتمثل سوريا صلة الوصل بين المناطق الجغرافية الآتية :¹

- العراق في الشرق .
- البحر الأبيض المتوسط في الغرب .
- جنوب سوريا (الأردن - فلسطين - لبنان) .
- تركيا في الشمال .

إن هذا الموقع المتوسط يمتلك أهمية اقتصادية كبيرة في تجارة الترانزيت بين أوروبا عن طريق تركيا وشبه الجزيرة العربية ، وكذلك تمثل سوريا موقعا اقتصاديا نموذجيا للعراق لسببين اثنين :²

- 1-تُمكن سوريا العراق من الوصول إلى البحر المتوسط ، وبالتالي إلى أوروبا والعالم .
- 2-ضيق الشواطئ التابعة للعراق في الخليج العربي وطول المسافات وعدم ملائمة مياه الخليج وأعماقه لأنشطة الملاحة الدولية .

¹ هاني أحمد ، " أهمية سوريا في الموازين الإقليمية والدولية " ، في : <http://www.geroun.net/archives/67753> ، (2017/04/07) .

² عبد الرؤوف رهبان ، " الأهمية الاقتصادية للتجارة الخارجية السورية والعوامل المؤثرة فيها " ، مجلة جامعة دمشق ، م 29 ، ع 4+3 ، 2013 ، ص 532 .

إن وقوع سوريا في منطقة متوسطة بين المناطق الاقتصادية المحيطة بها جعلها مكانا مناسباً للاستثمارات الاقتصادية وإقامة المشاريع الإنتاجية وفقاً لنظرية الموقع ، وهذا ما يسمح بتطوير وتنمية الموانئ السورية وجعلها قادرة على تلبية متطلبات الظهير الجغرافي لها (الخليج والعراق) ، وهذا ما يفرض على السوريين الاهتمام بالبنية التحتية لشبكات النقل البرية وما يرتبط بها من خدمات مكملة لها ، وكذلك يلبي احتياجات الحركة السياحية التي تزداد ازدهاراً لوجود هذه المقومات الطبيعية والتاريخية لهذه الصناعة المندفعة تطوراً وتقدماً ، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن سوريا الطبيعية تمثل قلب العالم المتحضر لما تمثل من أهمية كبيرة في الحضارة الإنسانية ، فمنها نشأت أبجديات الكتابة ، وكانت منها بدايات استخدام الترميز والأرقام والصفقات التجارية ، ومنها انتشرت الديانات السماوية ، كما تحوي على التنوع الديني والثقافي .

إن لهذا الموقع أهمية كبيرة في تاريخ البشرية وأهمية أكبر للسوريين ، فالحضارة السورية وسطاً بين الحضارة المصرية وحضارة ما بين النهرين ، وكانت ولا زالت وسطاً بين الشرق والغرب ، ومن سوريا مرت ووصلت إليها حضارة الإغريق والرومان والفرس والفرنجة ، وجحافل التتار والمغول والعثمانيين ثم الأوروبيين والصهاينة ، ولم تتعرض منطقة في العالم ، ولم تتعرض منطقة في العالم للمؤامرات والتقسيم والتخريب كما تعرضت له سوريا ، كما حصل في وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو وزرع دول معادية للعرب وللحضارة العربية سنة 1948 ، ولعل ما تتعرض له سوريا منذ 2011 يكشف أهمية سوريا في إقليم المشرق العربي والأمة الإسلامية ، فلا يعقل أن تتأمر عليها كل القوى إلا لأنها منطقة مهمة في العالم .¹

المطلب الثاني : جيواستراتيجية سوريا في الشرق الأوسط :

إن أهمية الهلال الخصيب تكمن في موقعه الجيواستراتيجي الذي يشكل اتصال بين العالم القديم والحديث ومفترق الطرق التجارية واصلاً الشرق بالغرب ، فسورية المتميزة بوحدتها الجغرافية والزراعية والاقتصادية تمتاز أيضاً بموقعها الإستراتيجي ، والذي يشكل نقطة الالتقاء والربط بين

¹ إبراهيم أحمد سعيد ، مرجع سابق ، ص 63 .

آسيا وأفريقيا وأوروبا ، هذا الموقع الإستراتيجي - الحضاري الذي جرت عليه أهم حوادث التاريخ القديم وانطلقت منه مشاعل الحضارة الإنسانية التي أطلقها السوريون شرقا إلى إيران والهند والصين وآسيا وغربا إلى الشمال الإفريقي والإغريق والرومان وأوروبا ¹.

هذا الموقع الذي يمثل بموارده الطبيعية خزانا غذائيا تحاول دول الاستعمار الحديث السيطرة عليه ونهب ثرواته ، كما حاولت الإمبراطوريات القديمة كالفارسية والرومانية والمقدونية واليونانية وغيرها السيطرة عليه لحماية طرق المواصلات ولتأمين هيمنتها وضمان أمنها الاقتصادي والعسكري .

وتظهر الأهمية الإستراتيجية والجيوستراتيجية لسوريا من خلال النظر للخارطة الطبيعية للمنطقة ، أي قبل رسم الحدود السياسية المعاصرة للمنطقة ، بدءا من سوريا الطبيعية بحدودها الممتدة حتى جبال طوروس شمالا ، والمتوسط غربا بما فيها قبرص ، وما بين شمالي الحجاز مع سيناء جنوبا ، وزاغروس في الشرق ، حيث إيران متجاورة مع سوريا الطبيعية بحكم الامتداد الجغرافي التاريخي مع بلاد ما بين النهرين ، لكن هذه الحدود تقلصت شيئا فشيئا بحكم المتغيرات السياسية الدولية التي نتجت عن المسألة الشرقية ونهاية الحربين العالميتين ، وما تم خلالهما من اتفاقيات دولية اقتضتها سياسة الانتداب على المشرق العربي والتي عقدت سنة 1916 بموجب معاهدة سايكس بيكو ، فأصبحت حدود سورية السياسية الجديدة مشتركة من الشمال مع تركيا - كيليكيا واسكندرون - ومن الشرق مع العراق ومن الجنوب مع الأردن وفلسطين ، وبقي الحد الغربي مفتوحا على البحر الأبيض المتوسط نافذة مهمة على العالم ².

وبذلك تشكل سوريا قلب المنطقة العربية الذي يشكل أهم جسر اتصال ما بين آسيا وأوروبا وما بين آسيا وإفريقيا على رأي " هنري بولور " سنة 1860 بقوله (إن سوريا كانت تعد لدى أولئك

¹ أنطون سعادة ، " الصراع على سوريا : أبعاده الإستراتيجية " ، في : <http://cutt.us/9eaX> ، (2017/04/09) .

² نبيل سرور ، " الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية " ، في : <http://cutt.us/1em9F> ، (2017/04/09) .

الذين أنشئوا إمبراطورياتهم في الشرق المرتكز الخاص الذين يبنون عليه أي تخطيط عتيد للفتوحات الشرقية ، فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقيا من جهة وآسيا من جهة أخرى) .

من جهة أخرى شكلت الخصائص الجيوسياسية لسوريا مجال الصراع العربي الإسرائيلي ولطالما كانت وستبقى لمساحة سوريا أهمية كبيرة في المنطقة تتجلى في الأشكال التالية :¹

1- **الأهمية المجالية** : ويقصد به الفضاء التي تشكله بالنسبة للفضاءات المجاورة والتي تسمح لسوريا بحرية القيام بكافة الأعمال اللوجيستية اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والدفاع عن الدولة السورية بشكل المناسب .

2- **الأهمية الاقتصادية** : بمحتويه هذه المساحة من موارد طبيعية سطحية ومن أراضي زراعية وتضاريس وتنوع حيوي ومياه وبحر وتناغم في ما بينها ومن موارد طبيعية باطنية كالنفط والغاز والفوسفات وأملاح ومياه جوفية وغيرها من موارد يمكن أن تدخل في الاستثمار الاقتصادي إذا غيرت الخصائص التقنية الإنتاجية في المستقبل يضاف إلى ذلك الموارد البشرية المنتشرة فوق هذه المساحة ، هنا ينضر للموارد البشرية كجزء من الموارد المرتبطة بالمساحة ارتباط مباشر .

3- **الأهمية السياسية** : التي تأتي من خلال الدول المحيطة بسوريا ، فهي تمثل المرتبة الرابعة من حيث كبرها أو من حيث ترتيبها في الإقليم الجغرافي ، فسوريا تأتي في الوسط أصغر منها مساحة كل من الأردن وفلسطين ولبنان وأكبر منها كل من العراق وتركيا وإيران والسعودية ، والأهمية السياسية للمساحة تأتي من أنها تقع في وسط إقليمها وبمساحة مناسبة وبالتالي لها تأثير مناسب في إقليم المشرق العربي وجنوب شرق آسيا على العموم. كما أن لشكل مساحة سوريا الجيوستراتيجي أهمية كبيرة في :²

- إدارة الدولة بالمستوى الأفضل من حيث شكل الدولة جغرافيا حيث يساعدها على نقل الأوامر من المركز إلى الأطراف وتعود ردود الفعل والاحتياجات من الأطراف إلى المركز

¹ إبراهيم أحمد سعيد ، مرجع سابق ، ص 34 .

² المرجع نفسه ، ص 35 .

بشكل سهل وسريع مما يجعل فاعلية الإدارة أكثر قدرة على إدارة الدولة بأقل التكاليف وأحسن النتائج .

- إمكانية الدفاع عن الدولة حيث كلما كان شكل المساحة منسجما ومندمجا كانت المساحة في أفضل الحالات للدفاع عنها .

- في بناء البنية التحتية من حيث التكاليف وحسن إدارتها ومراقبتها وإصلاحها والسيطرة عليها ، فالمساحات المندمجة تسهم في تحقيق الأهداف والخطط في تنفيذ وتطبيق العدالة الاجتماعية وما يعرف بالتنمية الإقليمية وفي نقل المنتجات الزراعية والسلع الصناعية وفي إقامة الصناعات والمراكز التنموية الاقتصادية ، باختصار لشكل المساحة أهمية كبيرة في مناحي لا حصر لها وتقيد في كل المجالات في حالات الدفاع وحالات البناء والإدارة والتنمية .

المبحث الثاني : الأزمة السورية كمؤشر للتنافس الدولي في المنطقة :

المطلب الأول : أسباب وتطور الحراك الشعبي في سورية :

لا شك أن التطورات السياسية التي طرأت في سوريا في مارس 2011 وما وصلت إليه الأزمة من تغيرات وتطورات في البيئة الداخلية والدولية وتداعياتها على البيئة الإقليمية والدولية جعلت الأزمة السورية تأخذ بعداً دولياً ، وعلى هذا الأساس سنتناول في هذا المبحث مسببات الحراك في سوريا والموقف الدولي تجاهها ، وذلك لدراسة الموقف الروسي من القضية وتداعيات الأزمة السورية.

أولاً: الحراك الشعبي في سورية :

بدأ الحراك الشعبي في سورية بالمطالبة بالحريات والعدل والمساواة والديمقراطية وضمان حق الأقلية في المشاركة السياسية الفاعلة وإلغاء نظام التوريث للسلطة مع التغيير الجذري للنهج السياسي في السيطرة على الحكم ، فكل ذلك كان من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى التحرك الشعبي في سوريا ضد النظام الحاكم .

انطلقت هذه الاحتجاجات في 15 مارس عام 2011 ، وكانت في بدايتها احتجاجات سلمية كغيرها التي حدثت في البلدان العربية ، حيث بدأت بمدينة "درعا" وتطورت الأحداث وتحولت من المظاهر السلمية إلى استخدام السلاح من الطرفين سواء من الأجهزة الأمنية السورية أو الشبان المسلحين وبعض المنشقين عن الجيش السوري الذين يطالبون بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.¹

وقد عمت الاحتجاجات والمظاهرات كافة المدن السورية ولا زالت مستمرة حتى الآن رغم الخسائر البشرية والمادية نتيجة استخدام الأسلحة من جانب الحكومة والمعارضة ، إذ منذ بداية الأحداث حاول النظام قمع المخالفين والمحتجين المسلحين ضد النظام لتبرير استخدام العنف

¹ جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011 ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، د.س.ن) ، ص 202 .

ضدهم من جهة وحشد قاعدة دعم شعبي له من جهة أخرى ، فجرى إطلاق يد أجهزة الأمن لقمع المحتجين ، لكن استمرارهم أدى إلى الاستعانة بالجيش ، مما أدى إلى الاستخدام المفرط للقوة من قبل النظام إلى ظهور حالات تسليح ومقاومة غير منتظمة خاصة في المناطق الحدودية مثل جسر الشاغور في محافظة إدلب ، تلكلخ في حمص ، كما حصلت انشقاقات فردية من داخل المؤسسة العسكرية وذلك بعدما رفض بعض الجنود والضباط إطلاق النار على المتظاهرين¹.

وتطورت الأحداث نحو تشكيل المجلس العسكري المؤقت وما يسمى بالجيش الحر من خلال العقيد رياض الأسعد بتاريخ 14 نوفمبر 2011 كإطار تنظيمي للجيش السوري الحر يواكب تنامي العمل المسلح ضد قوات النظام وتزايد عدد المنشقين من المؤسسة العسكرية الذي ترافق مع تصاعد مستوى العنف ضد المناطق المنتفضة على النظام ، وقد أعلن البيان التأسيسي عن أسماء أعضاء المجلس ونظامه الداخلي² ، وجرى تحديد مهامه في إطار الحفاظ على استمرار الاحتجاجات ضد النظام السوري ، وظهرت عدة تشكيلات عسكرية بعد انشقاق عدد من القادة العسكريين عن النظام مثل المجلس العسكري الأعلى للجيش الحر والقيادة العسكرية المشتركة للثورة السورية والجيش الوطني السوري والقيادة المشتركة للمجالس العسكرية الثورية ومجلس القيادة العليا المشتركة.

على الرغم من تعدد التشكيلات العسكرية فإن الإعلان عن تأسيسها جاء من قبل عسكريين منشقين كانوا معظمهم قد فروا خارج البلاد خوفا من النظام ، حيث جرى الإعلان عن تأسيس معظمها خارج سوريا وخاصة في تركيا ، إضافة إلى تشكيل عدة تنظيمات تحت مسميات مختلفة داخل سوريا مثل القوى والكائب ذات التوجه الإسلامي ، وجميعها معارض للنظام الحاكم في سوريا .

¹ جوزف ضاهر ، " الشعب السوري لن يركع " ، في : <http://cutt.us/rQIN> ، (2017/04/13) .

² نصر ربيع وآخرون ، الأزمة السورية " الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية " ، (المركز السوري للبحوث والسياسات ، دمشق ، 2013) ، ص

ثانياً: المعارضة السورية ومصادر تمويلها :

إن استعراض وتتبع مصادر تمويل المعارضة السورية المسلحة وغير المسلحة يبين لنا بوضوح خروج الأزمة من إطارها الداخلي والإقليمي وتحولها إلى أزمة سياسية دولية ، بمعنى آخر انتقال حالة الاستقطاب الإقليمي والدولي إلى الداخل السوري .

يشكل موضوع التمويل أحد أبرز القضايا الخلافية بين المعارضة بمختلف التسميات ، ويعد أهم أسباب الخلاف والفرقة بين قوى المعارضة المدنية والعسكرية ، حيث تتنوع سياسات الممولين ومحاولتهم لشراء نفوذاً لهم مما يؤدي إلى تبعيتهم للخارج وتلقي الأوامر منهم ، وبالتالي ازدياد التأثيرات الخارجية على الأزمة السورية بشكل واضح¹ ، كما أن اختلاف مصالح الممولين واختيارهم بدعم فصائل دون أخرى ينقل الاستقطاب الإقليمي والدولي إلى الداخل السوري ، وينعكس اختلافاً على الأرض قد يتطور ليتحول إلى الاقتتال ويحول الحالة السورية من احتجاج شعبي مقموع على نظام مستبد ، إلى حرب بالوكالة بين القوى الإقليمية والدولية المتنافسة على النفوذ في سوريا ، وتتنوع مصادر التمويل للمعارضة سواء الكتائب الإسلامية أو الجيش الحر على ثلاث مصادر رئيسية وهي:

1- **تمويل حكومي** : تسعى بعض الحكومات لصنع أدوات تأثير ونفوذ لها في الصراع ، ومن أبرز الحكومات التي تقدم تمويلاً للمعارضة السورية هي حكومات دول الخليج وبريطانيا وفرنسا وتركيا.²

2- **تمويل شبكي** : ويعتمد على شبكات منظمة لديها خبرات كبيرة في تأمين المال والسلاح ، وتمتاز الجماعات الإسلامية خصوصاً بامتلاكها شبكات تمويل كبيرة عابرة للحدود ، ومنذ اندلاع المواجهات في سوريا وتحولها إلى العمل المسلح ، بدأت بعض هذه الشبكات في تحويل الدعم للداخل السوري ، وتعتمد في إيصاله على العلاقات الشخصية ، من خلال وجهاء ومحليين ودعاة ورجال دين داخل سوريا وخارجها .

¹ المرجع نفسه ، ص 61 .

² صحيفة الغارديان ، " السعودية تدفع رواتب عناصر الجيش الحر " ، في :

، http://www.bbc.com/arabic/inthePress/2012/06/120622_inthePress_.shtml ، (2017/04/19) .

4-تمويل ذاتي : وهذا النوع من التمويل لسد النقص الحاصل في تدفق المعونات الخارجية ، كما لجأ إليه البعض لتحقيق درجة من الاستقلالية عن التمويل الخارجي المشروط ، فتحول الكثير من الجماعات المسلحة إلى استثمار كل ما يقع تحت أيديهم من معامل ومنشآت اقتصادية ، إضافة إلى الأسلحة التي يجري اغتنامها من مواقع الجيش النظامي .

وقد تشكلت المجالس العسكرية في ظل توجه إقليمي ودولي لضبط المعارضة العسكرية واحتواء التيارات المتشددة الإسلامية فيها ، لذلك اعتمدت المجالس العسكرية في تمويلها بشكل رئيسي على مصادر تمويل خارجية ، وارتبط هذا التمويل بسياسات تلك الدول ورؤيتها للصراع ، فتارة يجري العمل على صرف مستحقات مالية للمجالس العسكرية وتارة يتوقف هذا الدعم لأسباب تتعلق بمصالح الممولين ورؤيتهم للصراع ، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : ما هي المواقف الدولية المتعددة تجاه الأزمة السورية ؟ وكيف أثر ذلك على طبيعة دعم العلاقات الروسية السورية ؟

وللإجابة على هذا التساؤل سيتم استعراض ورصد المواقف الإقليمية والدولية في المطلب التالي.

المطلب الثاني : التداعيات والمواقف الإقليمية والدولية للأزمة السورية :

تشكل الأزمة السورية المستمرة منذ مارس عام 2011 نقطة اختلاف بين نظم إقليمية ونظم دولية ، فبحكم العلاقات التي أقامها النظام السوري خلال العقود الماضية وارتباط ذلك بالصراعات الجارية في المنطقة ، ولاسيما الصراع مع إسرائيل ، لم تعد الأزمة السورية أزمة داخلية وإنما باتت تعبيراً عن منظومة إقليمية ودولية واسعة لما يجري في سوريا ، لذلك سنبحث في هذا المطلب عن مواقف الدول الإقليمية والدولية المعنية بالأمر السوري .

1- الموقف الإيراني :

على الصعيد الإقليمي تدرك إيران أن النجاح في القضاء على النظام الحليف في سوريا سوف يزيد من عزلتها وتعرضها للضغوط الخارجية ، فضلا عن أن انتقال سوريا إلى التجمع الإقليمي والدولي المعادي لإيران لمنع طهران من الوصول إلى المتوسط ويزيد من احتمالات العدوان المسلح عليها بحجة القضاء على برنامجها النووي¹.

تمثل سورية قاعدة إستراتيجية بالغة الأهمية للنفوذ الإيراني في الجوار العربي المشرقي ، حيث توفر لها نافذة على المتوسط وطريقا آمنا إلى لبنان وشريكا يعتمد عليه يجعل من إيران طرفا في الصراع العربي الإسرائيلي ، كما أن التحالف الإيراني السوري يعتبر ضمانا حيوية للنفوذ الإيراني في العراق.

ترى إيران في حل الأزمة السورية من خلال إصلاح النظام ، حيث أن الإصلاح الذي تقبل به إيران في سوريا يوافق تصور النظام السوري ، بمعنى أن تنتقل سوريا لنظام سياسي أكثر انفتاحا وبتعددية سياسية حذرة تتعلق بتكليف الحكومة ورئيسها والإطاحة بهما ولا تمس رئيس الدولة وسلطاته الواسعة والأجهزة المرتبطة به.

ومن الناحية العملية فإن إيران تقدم دعما سياسيا وعسكريا واسعا للنظام السوري بما يمكنه من الصمود أمام الضغوط الداخلية والخارجية².

¹ سمير بملوان ، " العلاقات السورية - الإيرانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 حتى الثورة الإيرانية 1979 " ، مجلة جامعة دمشق ، م 22 ، ع 4+3 ، 2006 ، ص 17-22 .

² المرجع نفسه ، ص 23-24 .

2- الموقف التركي :

خلال الأشهر الأولى من الأزمة السورية دأبت تركيا على مطالبة النظام السوري بإجراء إصلاحات تشريعية ودستورية وسياسية جوهرية في بنية النظام لأن تركيا حليفة ومجاورة لسوريا ، إلا أن لقاءات المسؤولين الأتراك المتكررة بالرئيس السوري لإقناعه بالإصلاحات التي لم تفلح في تحقيق ما تأمله الأتراك.¹

تزايد أعداد الضحايا على يد قوات النظام السوري مع تكرار نداءات المتظاهرين السوريين لتركيا بالتدخل أدت إلى تلاشي الثقة بين أنقرة ودمشق ، كما أن زيارة داوود أوغلو لدمشق واجتماعه بالرئيس الأسد عززت عدم ثقة أنقرة بجدية النظام السوري تجاه إجراء الإصلاحات الجوهرية التي ناشدت بها تركيا منذ بداية الأزمة .

وحول احتمالات التدخل التركي في سوريا فإنه وبعد التفكير في حدود جدوى هذا التدخل على الأزمة السورية وتداعياته ، فمن الواضح أن ثمة محددات لذلك ، فالتدخل التركي العسكري المباشر في سوريا يتطلب غطاء قانوني دولي وغطاء عربي سياسي ، إضافة أن القرار للبرلمان التركي ، وفي ضوء الموقفين الروسي والصيني في مجلس الأمن الدولي يمكن القول إن الغطاء الدولي غير متوفر في المدى المنظور ، بالإضافة إلى التساؤل عن إمكانية تحقيق دعم عربي وبرلماني تركي له ، مما يجعل خيارا كهذا مستبعدا ، أما فيما يتعلق بفرض عقوبات اقتصادية تركية على سوريا فإنه نظرا للعلاقات الاقتصادية والتجارية الوثيقة بين البلدين فإن هذا الخيار يترك تأثيرا سلبيا على الأوضاع المعيشية للشعب السوري.²

¹ سمير يزبك ، تقاطع نيران : من يوميات الانتفاضة السورية ، (بيروت : دار الآداب للنشر والتوزيع ، 2012) ، ص 87 .

² أمال محمد ياسين ، " المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية " ، في : <http://alrai.com/article/515433.html> ، (2017/04/20) .

ثانياً: المواقف الدولية:

1- الموقف الأمريكي :

في بداية الأحداث في سوريا كان الموقف الأمريكي هو المراهنة على قيام النظام السوري بإجراء إصلاحات تلبي مطالب المحتجين ، لذلك بقيت التصريحات الأمريكية مقتصرة على الدعوة لوقف العنف وتلبية مطالبهم ، وبعد ذلك انتقلت الإدارة الأمريكية إلى ممارسة الضغوط على النظام السوري حيث تمثلت في فرض حزمة من العقوبات المالية والاقتصادية في 18 ماي عام 2011 شملت الرئيس بشار الأسد وعدد من المسؤولين في النظام السوري بعد أن قام النظام بزعج الجيش في عمليات مباشرة ضد الحركة الاحتجاجية واقتحامه المدن والقرى المنتفضة ، وقد اعتمدت الولايات المتحدة في هذا الشأن على الدور التركي الذي يمتلك أدوات من شأنها التأثير في النظام والمعارضة في أن واحد .¹

جاء تصريح الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما 12 جويلية 2011 بأن بشار الأسد فقد شرعيته لعجزه عن إنجاز التحول الديمقراطي، غير أنه لم يدعه إلى التتحي عن الحكم ولم يقدم على ذلك إلا في 18 أوت 2011 ، وذلك عندما تبين فشل مساعي الخارجية التركية بواسطة "أحمد داوود أوغلو*" بإقناع بشار الأسد بتلبية مطالب الحركة الاحتجاجية وإيقاف العمليات العسكرية فوراً ضد المدنيين محذراً بأن هذه رسالة تركيا الأخيرة ، رغم ذلك بقي الموقف الأمريكي موقفاً متحفظاً إلى حد ما من الأحداث في سوريا ، وبقي الأمر كذلك حتى 2013 ، حيث أن الأنظار كانت تتطلع إلى واشنطن بأن تتدخل في الشأن السوري عسكرياً ، لكن من الواضح أن الإدارة الأمريكية لا تريد التدخل مهما تعددت الفرص والمبررات السياسية والعسكرية ، وفي نفس العام هددت الولايات المتحدة سوريا بعواقب وخيمة حال استخدامها للأسلحة الكيماوية ضد الشعب

¹ موقع بي بي سي الإخباري ، " واشنطن تفرض عقوبات على الرئيس السوري وأركان نظامه " ، في :

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/05/110518_usa_assad_sanctions.shtml ، (2017/04/20) .

* أحمد داوود أوغلو، سياسي تركي وخبير في العلاقات الدولية وسفير ورئيس وزراء تركيا والرئيس الثاني لحزب العدالة والتنمية في الفترة ما بين 2014-2016 خلفاً لأردوغان سابقاً.

والمعارضة السورية ، غير أن الإدارة الأمريكية لم تفعل شيء سوى التتديد والتهديد للنظام السوري ، على اعتبارات وقوف روسيا أمامها ¹.

2- الموقف الروسي :

يتلخص الموقف الروسي من الأزمة السورية على التأييد الصريح للنظام السوري في تعامله مع الحركة الاحتجاجية ، ولذلك رغم السلوك القمعي من قبل أجهزة الأمن وما لقي من إدانة عربية وغربية وعالمية واسعة على مستوى الأنظمة والشعوب عملت روسيا على تعطيل المبادرات العربية والإقليمية والدولية من إصدار قرارات تدعم تطبيق هذه المبادرات في مجلس الأمن الدولي ، وكان الموقف الروسي على لسان وزير الخارجية "سيرغي لافروف*" يتمثل بقول : (لن تصوت روسيا على قرار ضد سوريا في مجلس الأمن) ².

استخدمت روسيا والصين قرار حق النقض الفيتو ضد القرارات والعقوبات المزمع فرضها على النظام السوري ، ومنذ البداية كانت روسيا تعتبر المعارضة السورية هي السبب الرئيسي في تفاقم الأزمة ، ورغم دعوة روسيا للنظام السوري بالإسراع في إجراء الإصلاحات الجدية واعتبرت روسيا أن دول الناتو تعدت القرار رقم 1973 بشأن ليبيا نصا وروحا هي بالتالي تقف إلى جانب سوريا في السلم والحرب ، حيث قامت روسيا بدعم النظام السوري بالأسلحة والطائرات ، لذلك ساهم الموقف الروسي بدرجة كبيرة في تشجيع النظام على السير في طريق الحل الأمني ³.

لا تريد روسيا إسقاط النظام السوري ، فهي قلقة من بعض التوجهات الدولية الصريحة التي تسعى لهذا الهدف ، ويعتقد الكرملين بأن إبعاد السلطة الحالية في دمشق سيترتب عليه اندلاع

¹ موقع الجزيرة نت ، " واشنطن : الأسد فقد شرعيته " ، في : <http://cutt.us/B5Onb> ، (2017/04/20) .

² جميل مطر وآخرون ، رياح التغيير في الوطن العربي " حلقات نقاشية عن مصر - المغرب - سوريا " ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2011) ، ص 243 .

³ المرجع نفسه ، ص 244 .

* سيرغي فيكتوروفيتش لافروف هو وزير الخارجية الحالي لروسيا الاتحادية.

الحرب الأهلية من جانب وسيطرة تيارات أصولية متطرفة على زمام الأمور من جانب آخر ، وكان لدى " بوتين " قناعة بأن الغرب تسرع بشأن التخلص من النظام الليبي ، وأن موسكو لن تسمح بتكرار هذا الخطأ بشأن سوريا المرتبطة معها بمصالح اقتصادية وتجارية وإستراتيجية .

2- الموقف الأوروبي :

لقد تباينت ردود الفعل الدولية تجاه الأوضاع في سوريا حيث فرضت الإدارة الأمريكية ومعها دول الاتحاد الأوروبي عقوبات على عدد من قيادة النظام السوري وبشار الأسد من أجل ممارسة الضغوط على دمشق لإنهاء العنف الذي تمارسه قوات الأمن السورية ضد المحتجين ،¹ ويوجد عدد من الدول ضمن الإتحاد الأوروبي تتميز بثقل أكثر من غيرها فيما يخص بقضايا السياسة الخارجية ، وبالتالي من الصعوبة اتخاذ مواقف موحدة تمثل وجهة نظر كل أعضاء الإتحاد ، فمثلا فرنسا وجهت انتقادات لاذعة لأداء الرئيس بشار الأسد وإعلان وزير الخارجية الفرنسي على أن الحكومة السورية فقدت شرعيتها ،² أما ألمانيا وإسبانيا فقد نادت بتوفير سبل التخفيف من معاناة الشعب السوري ، أما بالنسبة لموقف بريطانيا فلا يختلف عن الموقف الأمريكي والذي يتلخص في أنه على طرفي الصراع وضع حد للعنف وتهيئة الأجواء للانتقال الديمقراطي في سوريا .

وكخلاصة للمواقف الإقليمية والدولية نجد الموقف الروسي الداعم للنظام تقاطع إلى حد كبير مع موقف سوريا تجاه متغيرات البيئة الدولية ، وهذا ما يحل ويفسر بقاء النظام السوري حتى اليوم بالرغم من العواصف التي يتعرض لها وما يزال ، فالمصلحة الروسية تتمحور حول استمرارية النظام بل وتقوية العلاقات الثنائية مع سوريا .

¹ يسرى حسين ، " روسيا تمثل استعصاء للغرب بشأن سوريا " ، صحيفة الحدث ، ع 5984 ، 2012 ، ص 4 .

² أكرم محمد إسماعيل ، " الأبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية السورية 2000-2014 " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، (جامعة الأزهر - غزة : كية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2014) ، ص 82 .

المبحث الثالث : مظاهر التنافس الروسي الأمريكي في سوريا :

المطلب الأول : حسب الخطابات والتصريحات الرسمية :

تعتبر الخطابات الرسمية أداة تعبّر بها الأنظمة السياسية عن مواقفها تجاه قضية ما ، مما يجعل متضمنا دفاع النظام عن مصالحه وآرائه الأيديولوجية ومخططاته الإستراتيجية . ويتسم الخطاب السياسي ببنية نظرية متماسكة مستمدة من أيديولوجيات واستراتيجيات يتبناها النظام القائم .

إن تدويل الأزمة السورية يشير عن تدخل الفاعل السياسي الذي يسعى بكل ما أوتي من قوة أن يحافظ على مكانته الأولى في العالم وهذا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وأن يستعيد مكانة الريادة ، وهذا بالنسبة لروسيا ، كما تسعى إلى الموازنة بين المحددات الداخلية والدولية وبين الاعتبار الداخلية والخارجية من خلال توظيف السياسة الخارجية بما يحقق المصالح الداخلية لكل من الدولتين .

إن الخطابات والتصريحات الرسمية للدولتين المتنافستين على سوريا متناقضة إلى حد التباين ، وهذا ما يخلق شرخا في الموقف العالمي الذي لا يضم روسيا والولايات المتحدة فقط ، وإنما هناك أيضا تحالفات تنتمي إما لروسيا أو للولايات المتحدة ، وهو ما يصور لنا صورة عن الحبر الباردة التي عرفت تناقضا في الخطابات الرسمية بين القطبين العالميين ، عكس ذلك تشكل محاول وتكتلات تجمع مصالحها المشتركة ¹.

وضعت التعددية والتركيب في الساحة السورية بضلال ذات أبعاد مختلفة من ناحية التعامل مع الأخطار والتهديدات التي يولدها الصراع ، فعلى المستوى الدولي تدرجت الخطابات الأمريكية الصادرة تباعا عن البيت الأبيض في إدانة الصراع ، حيث في البداية استتكرت ما يقوم به الأسد ، وقد طالبت الحكومة السورية بإدخال إصلاحات سياسية سريعة ، ثم تطورت الحالة إلى خطاب صريح يدعو الأسد للتخلي عن منصبه ، وخطابا آخر يؤكد أن سوريا الجديدة ستكون دون " بشار

¹ رانيا حامدي بوترعة ، " الصراع الروسي الأمريكي حول الأزمة في سوريا (الرسائل السياسية في الخطاب الرسمي للحكومتين) ، في :

<https://journalisme280.wordpress.com/2016/02/17/63> ، (2017/04/22) .

الأسد " ، وقد وصلت الخطابات الأمريكية إلى حد الإشارة إلى توجيه ضربة عسكرية في ظل اتهام النظام السوري باستخدام السلاح الكيماوي .

وقد كان الخطاب الروسي في المقابل يدعو إلى ضبط النفس واتهام المعارضة المسلحة بقتل الناس ، كذلك توزيع تهمة الإرهاب والانتساب إلى القاعدة والتلويح دائماً بالفيتو عندما يبدأ أي تحرك يدعو إلى صدور قرار من مجلس الأمن تجاه سوريا .

مع بداية الأزمة السورية كان الخطاب الأمريكي الرسمي تحت غلاف الحذر ، حيث أن إدارة أوباما تؤكد على ضرورة أن يقوم " بشار الأسد " بإصلاحات حقيقية مع وضع حد للعمليات العسكرية ، وقد تبين ذلك في خطاب كبير للشرق الأوسط في ماي 2011 ، حيث أشار إلى أنه مازال يرى بعض الآمال للرئيس السوري ، حيث قال (على الأسد أن يقود انتقالاً إلى الديمقراطية أو أن يفسح الطريق)¹ .

أما بالنسبة لروسيا فقد ردت بأن موقفها ثابت تجاه ما يحدث في سوريا ، وقد عبّر عن ذلك الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية على أن موسكو تدرس بدقة خطاب " أوباما " حول الشرق الأوسط وأن موقفها من الوضع في سوريا وكيفية معالجته لم يتغير بعد خطاب " أوباما " .

فيما كان الوضع في سوريا يزداد عنفا بدأت مواقف الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا تأخذ منحى تصعيداً في لهجة الخطاب الرسمي للمسؤولين في البلدين ، ففي 18 أوت 2011 زادت الولايات المتحدة الضغوط إلى حد كبير على النظام السوري ، حيث تحول موقف باراك أوباما من الدعوة إلى الإصلاح إلى المطالبة برحيل الأسد ، وقد أعلن البيت الأبيض أن شرعية بشار الأسد كزعيم قد تبددت بالفعل . وقد ردت وزارة الخارجية الروسية في بيان رسمي لها بأنه يجب منح الرئيس السوري مزيداً من الوقت لتنفيذ البرنامج المعلن عنه للإصلاحات السياسية والاقتصادية .

¹ علي حسن باكير ، " حقيقة الموقف الأمريكي في سوريا " ، في : <http://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=2844> ، (2017/04/22) .

بعد فشل الولايات المتحدة في استصدار قرارات من مجلس الأمن تقضي بفرض عقوبات دولية على نظام الأسد في محاولة أمريكية لإضعاف النظام السوري لتسهيل عملية إسقاطه من الداخل ، لجأت الولايات المتحدة إلى عقوبات أحادية الجانب بداية من ماي 2001 ، وقد قالت المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن " الولايات المتحدة اتخذت إجراء لزيادة الضغط على النظام السوري من خلال فرض عقوبات على كل الكيانات التي تساهم في عملية القمع التي يمارسها النظام السوري ضد الشعب " ¹.

السياسة الأمريكية تجاه الأزمة السورية كانت تقوم على ضرورة توحيد الجهد الأمريكية والأوروبية من أجل اتخاذ موقف موحد ضد النظام السوري ، فقد أعن " أوباما " في بيان مشترك ، مع الرئيس الفرنسي سابقا " نيكولاس ساركوزي " والمستشارة الألمانية " أنجيلا ميركل " على ضرورة رحيل الأسد ، وقد بين أوباما بيانه المشترك بـ (الإدانة واسعة النطاق) من جانب أغلب حكام العرب الذين سحبوا سفراءهم من دمشق .

كان في الاتجاه المعاكس للموقف الأمريكي التحرك الروسي ، حيث أكدت روسيا أنها تعمل على تعزيز التعاون المشترك مع سوريا في محاولة منها لتخفيف الضغط على النظام السوري ، وفي لقاء جمع بين نائب رئيس الوزراء الروسي " ألكسندر خلوونين " ووزير المالية السوري " محمد جليلاي " في موسكو ، ووقع الطرفان على جملة من الاتفاقات والبروتوكولات ومذكرات التفاهم بين وزارات ومؤسسات وشركات روسية وسورية في جميع المجالات الحيوية للاقتصاد ². وكرد روسي على التصريحات الأمريكية بفرض عقوبات مشددة على سوريا ، قال نائب رئيس الوزراء الروسي (لقد أكدنا اليوم أن سوريا تعيش وضعا معقدا نتيجة للعقوبات المفروضة عليها ، والتي تعرقل تطوير الدولة بصورة طبيعية ، لكننا أكدنا من جانب آخر أن روسيا تمسكت وتتمسك بموقفها الوحيد الدائم والداعم لسوريا وقيادتها والتشديد على وجوب حل جميع النزاعات في الأراضي السورية من قبل الشعب السوري وحده على وجه الحصر ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا بأي شكل من الأشكال من قبل دول أخرى .

¹ عبد الرزاق بوزيدي ، مرجع سابق ، ص 149 .

² جون أبرادلي ، تر : شيماء عبد الحكيم طه ، (القاهرة : كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2012) ، ص 112 .

بعد مرور أكثر من عام على الأزمة السورية ظهرت مسألة السلاح الكيميائي التي تتهم فيه واشنطن النظام باستخدام غاز اليسرين المحرم دوليا ضد المدنيين ، إلا أن روسيا من جانبها نفت هذه الاتهامات ، وأكدت أن المعارضة السورية هي من استخدمت السلاح الكيميائي .

في تصريح رسمي للرئيس الأمريكي السابق " أوباما " في 21 أوت 2012 يقول فيه : (إن نقل النظام السوري أو استخدامه أسلحة كيميائية يعد خطأ أحمر بالنسبة للولايات المتحدة ، وقد تكون له عواقب وخيمة ، مشيرا إلى أن واشنطن تبحث كل الخيارات بما فيها التدخل العسكري) .

في سنة 2013 زادت إدارة الرئيس السابق " أوباما " من حدة لهجتها حول مسألة تكرار استخدام السلاح الكيميائي من قبل قوات النظام السوري ، حيث أكدت الولايات المتحدة أن هناك تقارير استخباراتية وأدلة قاطعة على ارتكاب النظام لهذه الجريمة ، وذلك جاء خطاب " أوباما " في 10 سبتمبر 2013 بشأن استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي في الغوطة ، حيث أكد في خطابه أن استخدام السلاح الكيميائي يشكل خطرا جسيما للأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأضاف أن استخدام السلاح الكيميائي يشكل خطرا على الأصدقاء والشركاء (تركيا - الأردن - إسرائيل ...) ، وأنه لو أن إدارته أخفقت في التصرف مع نظام الأسد لن يتوقف عن استخدام هذه الأسلحة ، وأن انتشار الأسلحة خارج سوريا يهدد الحلفاء . أما عن كيفية التصدي لهذه القضية قال " أوباما " بعد مداولات متأنية خلصت إلى نتيجة أنه في صالح الأمن القومي للولايات المتحدة أن ترد على استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيميائية من خلال توجيه ضربة عسكرية¹ .

أما من الجانب الروسي فقد جاءت تصريحات كبار المسؤولين الروس رافضة لإعلان " أوباما " عن استعداده للقيام بضربة عسكرية ، فقد صرح وزير الخارجية الروسي " سيرغي لافروف " على هامش مباحثاته مع وزير الخارجية السوري في موسكو قائلا : (أن روسيا لا تقبل الخطوات الأحادية الجانب المرتبطة باستخدام القوة العسكرية ، وهو أمر يخالف المعايير الأساسية للقانون الدولي ونظام الأمم المتحدة ، وأنه لا بديل عن الحوار بين الحكومة السورية والمعارضة ، كما

¹ خالد عبد الرحيم السيد ، " سوريا بين خطاب أوباما ومقال بوتين " ، في : <http://cutt.us/SQTCC> ، (2017/04/22) .

يؤكد ذلك إعلان جنيف المشترك الصادر عن " مجموعة العمل " حول سوريا بتاريخ 20 جوان 2012 بهدف التوصل إلى تسوية للأزمة الداخلية من طرف السوريين أنفسهم دون تدخلات أجنبية وتأمين وقف سفك الدماء بأسرع وقت ممكن ¹.

التصريحات الرسمية للقادة الروس وصلت إلى التهديد إذا ما أقدمت واشنطن على قصف سوريا ، وهو ما كشف عنه " ألكسندر بوشكوف " رئيس لجنة الشؤون الخارجية بـ" الدوما " ، حيث قال : (إذا أقدمت الولايات المتحدة على قصف سوريا فإن موسكو ستعيد التفكير في الحظر الذي تفرضه على إيران الخاص بتصدير التقنيات المتقدمة لها ، إلى جانب وضع نهاية لشبكة التوزيع الشمالية لأفغانستان .

أما المبعوث الروسي لدى الأمم المتحدة " ألكسندر تشوركين " فقد انتقد بشدة ما تثيره الدول الغربية بشأن مزاعم بأن الحكومة السورية استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد شعبها ، وإصرارها على فتح تحقيق شامل في سوريا ، وقد قال : (أعتقد للأسف أن ما يحاول زملاؤنا الغربيون فعله هو إثارة أكبر عدد من المزاعم بأقل درجة من المصادقية في محاولة لخلق أكبر عدد من المشكلات أمام إجراء هذا التحقيق .

بعد توتر الأوضاع في سوريا وتزايد عدد وحدات الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط استعدادا للضربة العسكرية على سورية ، جاء تهديد " بوتين " أشد تعبيرا عن وضع يشبه الحرب الباردة ، حيث قال أن روسيا ستزد على أي عمل - أحادي الجانب - يقوم به الغرب ، وهذه أوضح إشارة لرفضها التدخل الغربي المتجاهل لمصالح موسكو خاصة في سوريا و إيران .

سعت روسيا إلى محاولة إيجاد حل سلمي يجنب سوريا من الضربة العسكرية الأمريكية ، وقد دخل الطرفان الروسي والأمريكي في محادثات في محاولة لحل الأزمة ، غير أن ذلك لم يمنع روسيا من إرسال المزيد من السفن الحربية إلى السواحل السورية ، وقد شدد " فلاديمير بوتين " على ضرورة تواجد البحرية الروسية بشكل دائم في البحر المتوسط نظرا للمصالح الإستراتيجية الروسية في المنطقة حيث قال : (هذه المنطقة هامة وتضمن المصالح المرتبطة بالأمن القومي

¹ صحيفة الخبر ، روسيا تنتقد الغرب بشأن الكيماوي السوري ، في : <http://cutt.us/KYaey> ، (2017/04/22) .

لروسيا الاتحادية) ، وأضاف أنه لهذه الأسباب ينوون خلق ظروف ملائمة لمراقبة سفنهم الحربية في البحر الأبيض المتوسط . أما الأدميرال " فيكتور تشيركوف " فقد قال بأن عدد السفن الحربية الروسية بلغ 10 سفن ، وأن الأسطول الروسي بدأ يكتف حشوده في البحر الأبيض المتوسط منذ 2012 بسبب تفاقم الوضع العسكري هناك ، وقد أكد أن مهمة هذه الوحدات الحربية هي إبعاد الخطر عن الدولة .¹

بعد أن وصلت لهجة الخطاب ذروتها بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب مسألة استخدام السلاح الكيماوي في سوريا استطاعت موسكو أن تتوصل إلى اتفاق مع واشنطن عبر تقديمها مقترح تفكيك الأسلحة الكيماوية السورية ونقلها خارج الأراضي السورية برعاية أممية مقابل تراجع الولايات المتحدة عن توجيه ضربة عسكرية ضد سورية ، بذلك انتقلت لغة الخطاب بين الجانبين الروسي والأمريكي إلى المطالبة بزيادة الضغط على طرفي الأزمة السورية سواء على صعيد عملية تدمير المخزون الكيماوي السوري ، أو على صعيد السعي إلى إنجاح الجولة الجديدة من مفاوضات " جنيف 2 " التي لم تتجح هي أيضا بسبب تمسك كل من الطرفين بمطالبه وعدم وجود رغبة في التنازل .

بعد انهيار محادثات السلام " جنيف 2 " استطاعت القوات الحكومية السورية تحقيق العديد من الانتصارات والتقدم في عدة محاور ، الأمر الذي دفع واشنطن إلى التأكيد على زيادة دعمها لمقاتلي المعارضة السورية عبر التدريب وإرسال شحنات الأسلحة ، وقد أعلن " أوباما " أن بلاده مستمرة في دعم المعارضة المعتدلة في سوريا وليس المتطرفين ، وقال " أوباما " في رسالته السنوية إلى الكونغرس : (في سوريا سنستمر في دعم المعارضة التي ترفض أجندة المنظمات الإرهابية) .

وكان الكونغرس الأمريكي قد وافق على إرسال الأسلحة لما سماها القوى المعتدلة في المعارضة السورية إلى غاية نهاية العام المالي 2014 والذي انتهى في 30 سبتمبر 2014 ، والأسلحة التي

¹ محمد قايي ، " روسيا وأمريكا صراع المتوسط " ، في : <http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=74885> ، (2017/04/22) .

ستسَلَّم للمعارضة تشمل أنواع من السلاح الخفيف وصواريخ مضادة للدروع ، لكنها لا تشمل أنظمة الدفاع الجوي ¹.

أما روسيا فقد انتقدت القرار الأمريكي والغربي بتسليح المعارضة والسماح لدول المنطقة بتقديم السلاح والمساعدات العسكرية لمن تصفهم موسكو بالإرهابيين ، وقد صرَّح بوتين خلال مشاركته في حلقة نقاشية مع المستشارة الألمانية " أنجيلا ميركل " أنه إذا كانت الولايات المتحدة تعتبر أحد تنظيمات المعارضة السورية الرئيسية وهو جبهة النصرة إرهابيا ، فكيف يمكن للمرء أن يسلم أسلحة لأعضاء المعارضة هؤلاء ، وقد تساءل الرئيس الروسي : إلى أين ستنتهي هذه الأسلحة ؟ وما الدور الذي ستلعبه؟

وفي تصريح سابق للرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " وصف سياسة الغرب تجاه سوريا بأنها قصيرة النظر ، وأنها محفوفة بالكثير من العواقب الوخيمة ، وأكد أن روسيا لا تعتزم إعادة النظر في مواقفها تجاه الأزمة السورية ، ودعا الدول الأخرى إلى الامتناع عن دعم منطقة النزاع بالسلاح ².

المطلب الثاني : على مستوى الأمم المتحدة :

مع تزايد مظاهر العنف المسلح والافتتال الدموي بين المعارضة والنظام السوري أدى ذلك إلى تزايد الضغوط الخارجية الأمريكية على النظام السوري في محاولة منها إلى تغيير شكل الأحداث ، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيين برفع الملف السوري إلى مجلس الأمن في محاولة منها لاستصدار قرار مماثل لقرار ليبيا ، وكانت هذه محاولة أمريكية لتدويل الأزمة السورية انتقل معها الصراع الروسي الأمريكي إلى صعيد الأمم المتحدة ، وكان التنافس في مجلس الأمن عبارة عن مظهر من مظاهر تسجي الأفضلية على الخصم وإفشال مشاريعها ³.

¹ بوزيدي عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 143 .

² صحيفة الخبر ، مرجع سابق .

³ جورج حجار ، " دوافع العشق الروسي لنظام بشار الأسد " ، في : <http://cutt.us/8jDoP> ، (2017/04/25) .

وكانت أمريكا تسعى لإصدار قرار أممي يدين نظام الأسد ، بالمقابل واجهت رفض روسي عن طريق استخدام الفيتو عدة مرات ، وهو ما يبرز الصراع الدولي حول سوريا ، حيث تكون شكل من أشكال انقسام الدول الكبرى التي تختلف فيما بينها حول الملف السوري .

تسعى روسيا من خلال استخدامها للفيطو في مجلس الأمن لإفشال وتنشيط أي قرار دولي ضد النظام السوري للتأكيد على أنها لاعب مهم لا بد من أخذ مصالحه بالحسبان إذ أريد للأزمة السورية أن تحل ، وبهذا وضعت روسيا كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية في موقف صعب ، فإما أن يلتزم جميع الأطراف بحل مشترك للأزمة يراعي المصالح الروسية وهو ما سيمثل فوزا روسيا سياسيا كبيرا ، أو ستضطر أمريكا للعمل خارج إطار الشرعية الدولية والأمم المتحدة ،¹ وهو ما سيرفع تكلفة هذا التدخل إلى أكبر درجة ويجرّدها من الشرعية ، وعلى إثر هذا العجز الأمريكي في اتخاذ قرارات دولية حاسمة تهدف لإسقاط نظام الأسد أدى بها إلى فرض عقوبات بشكل منفرد وتحفيز شركاء لها في الحلف الأطلسي وجامعة الدول العربية بفرض عقوبات مماثلة ، ومن ضمن هذه العقوبات ما يلي :²

- في 29 أبريل 2011 أصدر الرئيس الأمريكي السابق " باراك أوباما " أمرا تنفيذيا تضمن تجريد الولايات المتحدة الأمريكية أموال المخابرات السورية و ثلاثة مسؤولين حكوميين ، وحظرت تعامل تجاري أمريكي معهم .

- في ماي 2011 ألقى الحجز على أموال سبعة من كبار المسؤولين في الحكومة السورية ، من بينهم الرئيس بشار الأسد .

- في أوت 2011 وسّعت العقوبات لتشمل حظر الاستثمارات الجديدة بسوريا من قبل أي شخص أمريكي والاستكشافات أو إعادة الاستكشاف أو البيع أو التوريد المباشر أو غير المباشر من الولايات المتحدة الأمريكية ومن قبل شخص أمريكي ، أو استيراد النفط أو المنتجات النفطية من منشأ سوري أو ما يرتبط بها .

¹ " السياسة الخارجية الروسية ومشكلات الشرق الأوسط : قراءة نقدية في وثيقة روسية " ، في : <http://cutt.us/XFafB> ، (2017/04/25) .

² نصر ربيع وآخرون ، مرجع سابق ، ص 64 .

- في مارس 2012 أضافت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات تشمل العديد من الأفراد والمؤسسات من بينهم مشغلا رئيسيا للهاتف الخليوي وقناة تلفزيونية محلية خاصة ، شركتي النفط .

- في أبريل 2012 وسّعت العقوبات كي تلقي الحجز على ممتلكات أشخاص معينين من الحكومة السورية وتعليق دخولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

- في ماي 2012 حظرت عمليات معينة وعلّق دخول كل من يتحايلون على العقوبات الخارجية ضد سوريا .

لم تكتفي الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات على سوريا بمفردها بل حثّت حكومات الاتحاد الأوروبي على ذلك ، وقد توصلت بشأن ذلك إلى اتفاق ثنائي مع حكومات الاتحاد الأوروبي لفرض عقوبات تنص على حظر مستوردات من النفط السوري والاستثمارات الجديدة في صناعة النفط السوري ، وتعتبر هذه العقوبات من أشد ما فرض على سوريا ¹.

يمكن القول من خلال هذه العقوبات أن عدم مقدرة المجتمع الدولي على توحيد لإصدار قرارات حسب الرغبة الأمريكية ، دفع هذا الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين إضافة إلى بعض الدول العربية فرض عقوبات الهدف منها خنق النظام السوري ونخره وإضعافه من الداخل حتى تتمكن المعارضة المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر أو غير مباشر من إسقاط نظام الأسد من دون تدخل عسكري خارجي ، إلا أن كل هذه المحاولات الأمريكية واجهها بالمقابل تحركات روسية داعمة للنظام السوري ، فقد عززت سوريا ورفعت من مستوى التبادل التجاري مع سوريا ليصل إلى ما يقابل ملياري دولار ، بالإضافة لعقود خاصة في مجالي الغاز والنفط ، وكذلك عديد الصفقات ، حيث تسعى روسيا والصين من كل هذا لدعم النظام السوري في مواجهته للعقوبات المسلطة عليه من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي .

¹ المرجع نفسه ، ص 65 .

المطلب الثالث : حسب الدعم اللوجيستيكي لطرفي النزاع :

يتجلى مظهر التنافس الروسي الأمريكي في مجال الدعم اللوجيستي لطرفي النزاع في سوريا حيث عمدت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على دعم كل طرف بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهذا لاعتقاد كل منهما بأن توازن القوى في منطقة الصراع سيعزز من فرص النصر السياسي والدبلوماسي لأحد الأطراف ¹.

تسعى واشنطن وموسكو إلى صنع أدوات تأثير ونفوذ لهما في الصراع الحاصل في سوريا عبر دعم وتمويل المعارضة والنظام السوري ، وقد اعتمدت الدولتان في تحقيق ذلك على طريقتين يتمثلان في الدعم بشكل مباشر عبر تقديم أموال و أسلحة إلى أحد أطراف النزاع ، ودعم بشكل غير مباشر من خلال السماح لبعض الدول الإقليمية بدعم أحد الأطراف وهو ما يشبه الحرب بالوكالة خلال الحرب الباردة .

سارعت الولايات المتحدة مع بداية الأزمة بالتعاون مع حلفائها في المنطقة للعمل على تعزيز نفوذها داخل صفوف المعارضة السورية والحراك الشعبي والحراك المسلح ، لذلك بدأت بتقديم الدعم السياسي والإعلامي المباشر والمساعدات المالية والتسليحية عبر الدول الإقليمية الحليفة لها ².

في الجانب الدبلوماسي لعبت الولايات المتحدة وحلفائها دورا بارزا في تسهيل جمع البلدان الداعمة للمعارضة تحت مضلات متعددة بما في ذلك ما يسمى مجموعة أصدقاء سوريا والتي ضمت 11 دولة عربية وغربية تعمل على التنسيق فيما بينها لتقديم كل أشكال الدعم للمعارضة السورية خاصة في جانب التسليح .

¹ بوزيدي عبد ارزاق ، مرجع سابق ، ص 149 .

² عدنان بدر حلو ، " عدنان بدر حلو يوضح شبكة المصالح لمؤتمر جنيف-2 " ، في : <http://www.all4syria.info/Archive/126145> ، (2017/04/27) .

أما فيما يخص الجانب العسكري فعلى الرغم من تردد الولايات المتحدة في البداية من تسليم المعارضة المسلحة من طرفها إلا أنها لم تعترض على التمويل العسكري أو إرسال أسلحة من دول إقليمية أبرزها (السعودية ، قطر ، تركيا ...) حيث اعتمدت جميعها على استراتيجيات مختلفة لدعم المعارضة السورية بما في ذلك توفير الأموال والأسلحة ، فضلا عن تسهيل مرور الخدمات اللوجيستية عبر الحدود وإنشاء مراكز تدريب و مراكز للقيادة .¹

في جويلية 2013 صادق الرئيس السابق " أوباما " على إجراء سري لتسليح المعارضة السورية ينفذ عبر وكالة الاستخبارات المركزية ، بالإضافة إلى طلب مبلغ 500 مليون دولار من الكونغرس لوضع برنامج لتدريب وتجهيز عناصر خاضعة للتدقيق الأمني من المعارضة السورية المسلحة ، وقد أعنت إدارة " أوباما " كذلك أنها تعمل مع الكونغرس الأمريكي لتقديم أكثر من 27 مليون دولار كحزمة جديدة من المساعدات ليصل مجموع الدعم من المساعدات الغير فتاكة التي تقدمت بها الولايات المتحدة للمعارضة السورية لما يقارب 287 مليون دولار منذ بداية الأزمة .

إن دعم المعارضة السورية بمختلف الأسلحة ، بالإضافة إلى خضوع مقاتلي المعارضة لبرنامج معزز من التدريب و التجهيز سيمكن الولايات المتحدة من تحديد مجرى الحرب وربما حصيلتها أيضا ، وذلك من خلال تغيير كلفة الميزان العسكري داخل المعارضة نفسها (الحركات المعتدلة والمتطرفة) وما بين المعارضة والنظام .

إذا عدم التوافق بين الولايات المتحدة وروسيا في مفاوضات جنيف الثانية حول إيجاد حل دبلوماسي للأزمة السورية دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل زيادة دعمها اللوجيستي للمعارضة السورية كمحاولة منها لحسم المعركة لصالح المعارضة المعتدلة وفرض الأمر الواقع على روسيا .

¹ تشارلز لستر ، " الأزمة المستمرة : تحليل المشهد العسكري في سوريا " ، في : <http://cutt.us/aPrdj> ، (2017/04/28) .

على الطرف الآخر لعبت روسيا دورا مهما في دعم النظام السوري في مواجهة المعارضة المسلحة ليس فقط في مجلس الأمن عبر استخدام الفيتو ، ولا عبر الخطاب السياسي للقادة الروس ، إلى مد سوريا بالخبراء العسكريين والتقنيات العسكرية المتطورة وأجهزة الإنترنت والصفقات العسكرية المباشرة و قطع الغيار وتعدت الخدمات إلى أكثر من ذلك من خلال الدعم المالي وتسيير الرحلات الروسية المباشرة لدعم ونقل الجرحى والإصابات الخطيرة إلى روسيا .¹

وجدت روسيا في الأزمة السورية فرصة نادرة لاستعادة مرتبتها الدولية التي سبق أن انهارت إلى الحضيض مع انهيار الإتحاد السوفييتي ، وهي تدرك أنها إن لم تدعم النظام السوري فإنه سينهار وتقع سوريا في قبضة الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي سيمكنها من تجديد مساعيها لإقامة شرق أوسط جديد يمتد من أعالي النيل إلى آسيا الوسطى واستكمال بناء الكماشة حول العنق الروسي مابين أوروبا الشرقية ودول البلطيق في الغرب والشمال ، ولمواجهة هذا الخطر سارعت موسكو إلى تعزيز دعمها الدبلوماسي للنظام السوري بدعم عسكري وصل التعبير عنه في كثير من الأحيان إلى مستوى الدفاع عن الأمن القومي الروسي نفسه .²

إن حيوية العلاقة بين روسيا و سوريا و أهميتها الإستراتيجية هي التي دفعت بالروس إلى دعم سوريا بمختلف أنواع الأسلحة ، فإذا كانت قيمة صفقات الأسلحة بين الجانبين قد بلغت 34 مليار دولار في الفترة مابين 1950 و 1990 فإنه بعد تفكك الإتحاد السوفييتي ارتفعت قيمة صادرات الأسلحة الروسية إلى سوريا ، حيث تضاعفت خمس مرات في الفترة بين 2007 - 2012 حسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام ، وقد بلغ نصيب سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 700 مليون دولار عام 2010 ، كما سوريا تعاقدت مع روسيا على صفقات عسكرية بقيمة أربع مليارات دولار حتى عام 2013 .

¹ كاظم عكر ، " عن الدور الروسي في الأزمة السورية وقضايا المنطقة : حوار مع الدكتور خالد العزي " ، في : <http://cutt.us/Hsuo> ، (2017/09/28) .

² المرجع نفسه .

إن معظم ما تستخدمه قوات النظام السوري في مواجهة المعارضة المسلحة من طائرات ودبابات وطلقات نارية وصواريخ هي روسية الصنع زودت بها روسيا النظم السوري في السنوات الأخيرة عبر عقود تسليح طويلة الأمد ، ومن أبرز هذي الأسلحة : ¹

- طائرات مقاتلة من نوع ميغ و سوخوي .
- طائرات مروحية هجومية ، مروحيات ياك 130 ، ميكويان .
- الدبابات ، خاصة دبابة T72 .
- الصواريخ ، فقد زودت روسيا النظام السوري بصواريخ " ياخونت " الذي يصل مداه إلى 300 كلم ، بالإضافة إلى صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف من طراز IGLA ، ومنظومة دفاع جوي من طراز KORNET-METIS ، وعدد كبير من الصواريخ بعيدة و متوسطة المدى من طراز " غراد " .

مع إعلان الولايات المتحدة عن دعم الصريح لقوات المعارضة السورية واستمرار تدفق السلاح من الدول الإقليمية كتركيا والأردن ، تمكنت المعارضة السورية خاصة التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها جبهة النصرة و داعش من تحقيق تقدم في العديد من المناطق في حمص ودمشق وريفها مما ضيق الخناق على النظام السوري ، وهو ما دفع بالحكومة الروسية إلى زيادة دعمها العسكري للقوات النظامية وتسريع وتيرة وصول الإمدادات والمعدات العسكرية والأسلحة إلى سوريا بما في ذلك العربات المصفحة والقنابل الموجهة ورادارات وقطع غيار المروحيات ... ، ونتيجة لهذا الدعم استعادت قوات النظام السوري المبادرة العسكرية وتمكنت من صد هجوم قوات المعارضة على دمشق وريفها الجنوبي والشمالي ، بالإضافة إلى استعادة بلدة القصير ومنطقة القلمون ، وبذلك استطاعت روسيا أن تعيد التوازن على أرض المعركة بما يضمن استمرار مصالحها . ²

¹ عبد الرزاق بوزيدي ، مرجع سابق ، ص 151 .

² نزار عبد القادر ، " الحرب السورية وتساقطاتها الإرهابية على دول الجوار " ، في : <http://ar.jamnews.ir/detail/News/266599> ، (2017/04/29) .

خلاصة واستنتاجات

في ختام هذه الدراسة والتي ارتكزت في موضوعها على الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط ، وباعتماد الأزمة السورية كدراسة حالة لهذا الصراع في المنطقة وما تحتويه من دوافع وأهداف لكلا الطرفين فقد توصلنا الى النتائج التالية :

- أساس الصراع بين روسيا وأمريكا حول منطقة الشرق الأوسط لا يمكن تحديده في مجال معين وهو الوصول إلى مصادر الطاقة التي تزخر بها المنطقة ، بل هناك مجالات أخرى لا تقل أهمية عن الطاقة وتلعب دور مهم في شدة الصراع بينهما في كثير من المرات ، والتي من بينها المجال الجيوبوليتيكي للمنطقة ومجال التسلح .
- الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط تلغي أية محاولة لاستبعادها عن نطاق الاهتمام الروسي أو الأمريكي حتى وإن تغيرت الظروف الإقليمية والدولية ، أو طبيعة دول المنطقة من القوة إلى الضعف .
- برز تضارب كبير في الآراء بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأزمة في سوريا وذلك تبعا لاختلاف المصالح بين الطرفين وقد تجلّى هذا التناقض أكثر من خلال وقوف كل طرف مع أحد أطراف النزاع داخل سوريا (النظام والمعارضة) .
- إن الأزمة السورية ماهي إلا حصيلة صراع كبير متجدد منذ القدم حول منطقة الشرق الأوسط فهي تحوز على أهمية كبيرة في استراتيجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لموقعها الجغرافي وما فيها من ثروات نفطية كبيرة بحيث تعتبر خزان لأكبر احتياطي نفط في العالم .
- تعتبر سوريا بلد مهم لروسيا لأنها البوابة الرئيسية للتواجد الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، ومن الصعوبة أن تتخلى روسيا على سوريا لأنها السبيل الوحيدة إلى منفذ البحر المتوسط الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة ، خاصة بعد فقدانها العراق .
- إن ما يحصل في سوريا من صراع بين الولايات المتحدة وروسيا ما هو في حقيقة الأمر إلا امتداد للصراع الأشمل حول منطقة الشرق الأوسط ، وهذا لما تمتلكه سوريا من مكانة في العديد من المجالات ليست فقط الجيوبوليتيكية بل حتى في المجال الإقتصادي وما تمتلكه من إمكانيات طاقوية خاصة بعد عمليات التنقيب التي أقرت بوجود النفط في سوريا وبكمية معتبرة ضمن منطقة حوض المشرق وهو ما جعل سوريا محل اهتمام كبرى شركات

الطاقة الأمريكية والروسية ، وبذلك فإن كل هذه الأمور أثرت بشكل كبير على ما يجري في سوريا.

توصيات الدراسة:

- رغم المساندة والدعم الذي تتلقاه سوريا من روسيا ومساندتها للنظام السوري وبشار الأسد لإبقائه في الحكم ، وهذا ليس من أجل الصداقة بينهما فحسب ، بل تبقى روسيا من الدول الكبرى التي يهتمها بالدرجة الأولى الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والتجارية في الشرق الأوسط ، فمن الممكن أن تتخلى روسيا على سوريا إذا ما حدث تفاهم دولي مع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل حفاظ روسيا على هذه المصالح في المنطقة ، لذا يجب على النظام السوري التعامل بحذر شديد والعمل على إيجاد حلول داخلية لإنهاء الأزمة .
- يجب على النظام والمعارضة السورية أن تدرك بأن حالة الإقتتال اليومية هي ليست لمصلحة الشعب السوري بل لمصلحة الدول الغربية بالدرجة الأولى لنهب خيرات البلد وكسر شوكته أمام إسرائيل وغيرها ، فمن الأفضل للطرفين (النظام والمعارضة) التشاور في مستقبل سوريا بواسطة التدخل العربي والحوار البناء للحفاظ على أبناء سوريا وعدم تعرض هذا البلد للتشتت والانحيار .
- على جامعة الدول العربية التدخل السريع وإيجاد حلول منصفة في سوريا ووضع حد للمأساة السورية ، وكما على الدول العربية أن تكون حذرة من المحاولات الغربية لتقسيم الدول العربية إلى دويلات ، وذلك من خلال الدخول عبر بوابة حماية حقوق الأقليات كما حدث في السودان ، فالغرض هو إضعاف الدول العربية .

قائمة المراجع

الكتب :

- السيد أمين شلبي ، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد ، (د.م.ن ، مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة) ، د.س.ن .
- أربرادلي جون ، تر: شيماء عبد الحكيم طه، (القاهرة : كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2012) .
- جيه ماكمان روبرت ، مقدمة قصيرة جدا - الحرب الباردة ، تر : محمد فتحي خضر ، (د.م.ن : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط1 ، 2014) .
- جميل مطر وآخرون، رياح التغيير في الوطن العربي "حلقات نقاشية عن مصر - المغرب - سوريا " ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2011) .
- واكيم جمال ، صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011 ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، د.س.ن) .
- زيدان ناصر ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ط1 ، 2013) .
- حسين خليل ، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ، (بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط1 ، 2009) .
- يزبك سمير ، تقاطع نيران : من يوميات الانتفاضة السورية ، (بيروت : دار الآداب للنشر والتوزيع ، 2012) ، ص 87 .
- منصور ممدوح محمود مصطفى ، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط ، (د.م.ن : مكتبة مدبولي ، د.س.ن) .
- معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، التسلّح ونزع السلاح والأمن الدولي - الكتاب السنوي ، تر : فادي حمود وآخرون ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003) .
- نافعة حسن ، " إصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتعثرة للتنظيم الدولي " ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، 2009) .

- مايكل بي .أورين ، القوة والإيمان والخيال - أمريكا في الشرق الأوسط منذ 1776 " ، تر : آسر حطبية ، (جمهورية مصر العربية : كلمات عربية للترجمة والنشر ، ط2 ، 2013).
- سعيد إبراهيم أحمد ، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السورية ، (دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2016) .
- عودة جهاد ، مقدمة في العلاقات الدولية المتقدمة ، (د.م.ن: المكتب العربي للمعارف ، د.س.ن).
- ربيع نصر وآخرون ، الأزمة السورية " الجذور والآثار الاقتصادية والإجتماعية " ، (المركز السوري للبحوث والسياسات ، دمشق ، 2013) .
- شيفيتسوف ليليا ، روسيا بوتين ، تر: بسام شيحا ، (بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2006).
- ذنون الطائي طارق محمد ، العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة ، (بيروت ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، ط1 ، 2012) .

الدراسات المنشورة :

- حسين حافظ وهيب ، " إستراتيجية الغدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط " ، دراسات دولية ، ع 46 .
- حسين يسرى ، " روسيا تمثل استعصاء للغرب بشأن سوريا " ، صحيفة الحدث ، ع 5984 ، 2012 .
- سمير بهلوان ، " العلاقات السورية - الإيرانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 حتى الثورة الإيرانية 1979 " ، مجلة جامعة دمشق ، م 22 ، ع 3+4 ، 2006 .
- قحطان حسين الطاهر ، " ماهية الأزمة الدولية .. دراسة في الإطار النظري " ، ع 42 ، س 22.

- رهبان عبد الرؤوف، " الأهمية الاقتصادية للتجارة الخارجية السورية والعوامل المؤثرة فيها " ، مجلة جامعة دمشق ، م29 ، ع 4+3 ، 2013 .

الدراسات غير المنشورة :

- الكركي محمود محمد ، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين " فلاديمير بوتين " و" جورج بوش " (2000 - 2008) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، (جامعة مؤتة : كلية العلوم السياسية ، 2009) .
- العفيفي محمود حسن علي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط ، (جامعة الأزهر - غزة : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2012) .
- بوزيدي عبد الرزاق ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2015) .
- لعريبي خديجة، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث سبتمبر 2001 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2014) .
- مدوخ نجاة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حاة سوريا 2010/2014) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، (جامعة محمد خيضر - بسكرة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2015) .
- محمد إسماعيل أكرم ، " الأبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية السورية 2000-2014 " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، (جامعة الأزهر - غزة : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2014) .

- عبد الله أبو سمهدانة عز الدين ، الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط ، (جامعة الأزهر - غزة : كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، 2012) .

المواقع :

- الحلايقة غادة ، " كيف سقط الإتحاد السوفييتي " ، في : <http://cutt.us/qRylr> ، (2017/04/17) .
- " السياسة الخارجية الروسية ومشكلات الشرق الأوسط : قراءة نقدية في وثيقة روسية " ، في : <http://cutt.us/XFafb> ، (2017/04/25) .
- العوضي حسني عماد حسني ، " السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2011 - 2016) " ، في : <http://www.beirutme.com/?p=19073> ، (2017/04/06) .
- القرالة ذيب سليم ، " توجهات روسيا الخارجية ، من عهد يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة " ، في : <http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6> ، (2017/03/20) .
- أمين الدين علوان نعيم ، " الإستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة : قدرات عالية وتقنية فائقة " ، في : <http://www.beirutme.com/?p=580> ، (2017/03/31) .
- أنطون سعادة ، " الصراع على سوريا : أبعاده الإستراتيجية " ، في : <http://cutt.us/9eaX> ، (2017/04/09) .
- باكير علي حسن ، " حقيقة الموقف الأمريكي في سوريا " ، في : <http://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=2844> ، (2017/04/22) .
- صحيفة الخبر ، روسيا تنتقد الغرب بشأن الكيماوي السوري ، في : <http://cutt.us/KYaey> ، (2017/04/22) .

- بوترعة رانيا حامدي، " الصراع الروسي الأمريكي حول الأزمة في سوريا (الرسائل السياسية في الخطاب الرسمي للحكومتين) ، في : <https://journalisme280.wordpress.com/2016/02/17/63/> ، (2017/04/22) .
- هاني أحمد ، " أهمية سوريا في الموازين الإقليمية والدولية " ، في : <http://www.geroun.net/archives/67753> ، (2017/04/07) .
- وكالة أنباء البحرين ، " روسيا تمدد اتفاق التعاون في مجال الفضاء مع أمريكا " ، في : <http://www.bna.bh/portal/mobile/news/552832> ، (2017/04/01) .
- حجار جورج ، " دوافع العشق الروسي لنظام بشار الأسد " ، في : <http://cutt.us/8jDoP> ، (2017/04/25) .
- كاظم عكر ، " عن الدور الروسي في الأزمة السورية وقضايا المنطقة : حوار مع الدكتور خالد العزي " ، في : <http://cutt.us/Hsuo> ، (2017/04/28) .
- كمال محمد ، " تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة 'بوتين وأوباما' " ، في : <http://democraticac.de/?p=35126> ، (2017/03/30).
- موقع الجزيرة نت ، " واشنطن : الأسد فقد شرعيته " ، في : <http://cutt.us/B5Onb> ، (2017/04/20) .
- موقع بي بي سي الإخباري ، " واشنطن تفرض عقوبات على الرئيس السوري وأركان نظامه " ، في : http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/05/110518_usa_assad_sanctions.shtml ، (2017/04/20) .
- محمد الأمين مقراوي الوغليسي ، " الأزمة الأوكرانية جذورها .. خلفياتها ومستقبلها..بين يدي الأزمة.. الإسلام والعلاقات الدولية " ، في : <http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=3403> ، (2017/04/25).

- محمد أنور ، " المملكة ثاني أكبر منتج للنفط بـ9.6 مليون برميل يوميًا " ، في : <http://cutt.us/wFEZX> (2017/04/05) .
- محمد ياسين أمال ، " المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية " ، في : <http://alrai.com/article/515433.html> (2017/04/20) .
- محمد قايتي ، " روسيا وأمريكا صراع المتوسط " ، في : <http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=74885> (2017/04/22) .
- منصور زغيب ، " تجدد الصراع الأمريكي-الروسي في ضوء الأزمات المستجدة " ، في : <http://cutt.us/vg0hq> (2017/05/3) .
- معتز أبو الدبس ، " النظام العالمي الجديد والأمن القومي العربي " ، في : <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/180295.html> (2017/04/12) .
- مريم موسى رياض يعقوب ، " تأثير الصعود الروسي علي العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة "بوتين وأوباما" " ، في : <http://democraticac.de/?p=35126> (2017/05/3) .
- نورهان محمد سعيد مصطفى حلمي سعد ، " تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط " ، في : <http://democraticac.de/?p=34457> (28/03/2017) .
- نزار عبد القادر ، " الحرب السورية وتساقطاتها الإرهابية على دول الجوار " ، في : <http://ar.jamnews.ir/detail/News/266599> (2017/04/29) .
- سرور نبيل، " الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية " ، في : <http://cutt.us/1em9F> (2017/04/09) .
- عامر هشام عواد ، " التحول في العلاقات الروسية الأمريكية " ، في : <http://www.estqlal.com/article.php?id=29338> (2017/03/24) .

- عمر كروش ، " الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة " ، في :

<http://www.aljazeera.net/home/print/92804797-74a7-4675-b919->

[6682990f8cbe/d9038a97-2a2c-411c-9387-1c8e49c7fd2a](http://www.aljazeera.net/home/print/92804797-74a7-4675-b919-6682990f8cbe/d9038a97-2a2c-411c-9387-1c8e49c7fd2a) ،)

. (2017/07/06)

- عدنان بدر حلو ، " عدنان بدر حلو يوضّح شبكة المصالح لمؤتمر جنيف-2 " ، في :

<http://www.all4syria.info/Archive/126145> ، (2017/04/27) .

- تغريد رامز هاشم محسن العذاري ، " أثر النظريات الإستراتيجية والصراع الدولي على

الوطن العربي " ، في :

<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=>

[43079](http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=43079) (2017/04/04) .

- ضاهر جوزف ، " الشعب السوري لن يركع " ، في : <http://cutt.us/rQIN> ،)

. (2017/04/13)

المراجع الأجنبية :

- Jacop W.Kipp ، " Medvedev Approves New Russian Military

Doctrine " ، in : <https://jamestown.org/program/medvedev->

[approves-new-russian-military-doctrine](https://jamestown.org/program/medvedev-approves-new-russian-military-doctrine) (12/03/2017) .

الفهرس :

الصفحة	العنوان
ب	شكر وعرفان
ج - د	ملخص الدراسة
أ - ي	المقدمة
38 - 12	الفصل الأول : العلاقات الروسية الأمريكية
24 - 14	المبحث الأول : المقومات السياسية للعلاقات الروسية الأمريكية
17 - 14	المطلب الأول : العلاقات الروسية الأمريكية ف مرحلة الثنائية القطبية
20 - 18	المطلب الثاني : العلاقات الروسية الأمريكية بعد الحرب الباردة
24 - 20	المطلب الثالث : أحداث 11 سبتمبر وأثرها على العلاقات الروسية الأمريكية
32 - 25	المبحث الثاني : المقومات الاقتصادية للعلاقات الروسية الأمريكية
29 - 25	المطلب الأول : التطورات الاقتصادية الروسية الأمريكية بين النهج الاشتراكي والرأسمالي
32 - 29	المطلب الثاني : التطورات الاقتصادية الحاصلة في مرحلة بوتين
38 - 33	المبحث الثالث : البعد العسكري في العلاقات الروسية الأمريكية
36 - 33	المطلب الأول : سباق التسلح
38 - 36	المطلب الثاني : الاتفاقيات الاستراتيجية الثنائية
52 - 39	الفصل الثاني : أهمية الشرق الأوسط ضمن الاستراتيجية الروسية والأمريكية
46 - 41	المبحث الأول : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط
43 - 41	المطلب الأول : الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط
46 - 43	المطلب الثاني : الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط
52 - 47	المبحث الثاني : منطقة الشرق الأوسط من خلال المنظور الروسي والأمريكي
50 - 47	المطلب الأول : الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط
52 - 50	المطلب الثاني : الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط

82 – 53	الفصل الثالث : منطقة الشرق الأوسط كمساحة تنافس دولي (دراسة حالة سوريا في مرحلة الأزمة)
60 – 55	المبحث الأول : أهمية سوريا الجيوسياسية في الشرق الأوسط
57 – 55	المطلب الأول : الموقع الجغرافي لسوريا في الشرق الأوسط
60 – 57	المطلب الثاني : جيواستراتيجية سوريا في الشرق الأوسط
69 – 61	المبحث الثاني : الأزمة السورية كمؤشر للتنافس الدولي في المنطقة
64 – 61	المطلب الأول : أسباب تطور الحراك الشعبي في سوريا
69 – 64	المطلب الثاني : التداعيات والمواقف الإقليمية والدولي للأزمة السورية
82 – 70	المبحث الثالث : مظاهر التنافس الروسي الأمريكي في سوريا
76 – 70	المطلب الأول : حسب الخطابات والتصريحات الرسمية
78 – 76	المطلب الثاني : على مستوى الأمم المتحدة
82 – 79	المطلب الثالث : حسب الدعم اللوجستي لطرفي النزاع
85 – 83	الخاتمة
93 – 86	قائمة المراجع
95 – 94	الفهرس